جامعة الدكتور يحي فارس– المدية–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

القضايا العربية الإسلامية
في أدبيات النخبة الإصلاحية الجزائرية مطلع القرن العشرين
1900-1926م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد :

- خضرة دحماني
- أمينة فضيل

إشراف:

مولود قرين

السنة الجامعية :1436-1437هـ/ 2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن اعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين".النّمل، الآية (19).

وعملاً بقول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: " لا يشكر الله من لا يشكر النّاس" فالشّكر الأوّل لصاحب الفضل المنة لحسبي وكفيلي.

ونتقدّم بالشّكر و الامتنان لأستاذنا المشرف "مولود قرين" على توجيهاته الرّشيدة ونصائحه السّديدة والّذي لم يبخل عنّا بالتّوجيه والنّقد حتى يأخذ هذا العمل طابعه العلمي، ولا يفوتني في هذا المقام إسداء الشّكر لدكتورنا الغالي غربي الّذي فتح لنا الباب على مصراعيه في مجال العلم واختصر طريقنا. كما يدعوني الواجب للإعراب عن شكرنا العميق للأستاذ بوفاتح معاوية الّذي ساعدنا كثيراً في هذا العمل، إضافةً إلى الأستاذ علي دحاس وعمار سراح

كما لا يفوتنا أن نقدما الثّناء والشّكر للقائمين على جناح السمعي البصري " الميكرو فيلم" بمكتبة الحامة

وكل من ساعدنا من قريبٍ أو من بعيدٍ

في انجاز هذا العمل

– فجزاهم الله خيراً–

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة الّذي لم أشبع من مجالسته وكدح كدحاً شاقاً من من أجل تعليمي...الّذي حصدته المنيّة قبل أن يحصد ثمرة جهده و الّذي تمنّيت أن يكون معي في هذا اليوم.....أبي.

إلى من أخفت شقاءها عنّي من أجل سعادتي وعلّمتني بسخاء أنّ الفرح قرين البسطاء - وكانت لي بمثابة الأمّ والأب.....أمي الغالية.

إلى اللّذان رحلا من غير وداعٍ...أخي الحسن، ومعلّمي قدوتي...عبد القادر-رحمهما الله.

و إلى أمي الثانية " الحاجة زهراء".

إلى من تجمعني بهم أنبل المشاعر، إلى من شعرت معهم بدفء الوجود-إخوتي-

إلى من علّمتني الصّبر في البحث"ملك"، وزهرة حياتي زهراء.

كما لا أنسى صديقاتي.

نوال، هدى، نادية، حياة، دليلة، نورة، أسماء، صوريّا، ندّوش، منال عائشة، صباح، سكّرة زينب، توحة، رزيقة، زهيّة، وأيضاً زملائي في العمل بمدرسة فضيل الطّاهر، وأخصّ بالذّكر أختي الثّانيّة سلمى، ورفيقتي صديقتي في العمل أمّونة.

إلى كل جيراني بواد العلايق

وإلى كل عائلة دحماني

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضعة

خضرة

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عزّ وجل: "واخفض لهما جناح الذلّ من الرّحمة وقل ربّي ارحمهما كما ربّياني صغيرا" الإسراء، الآية (23).

إلى زهرة قلبي وريحانة عمري، وإلى من يعجز لساني عن نطق كلماتٍ تعبّر عن عظمتها، إلى الّتي أمدّتني بالقوّة في سبيل نجاحي.....أمّي الغاليّة.... فتيحة.

إلى قرّة عيني وتاج رأسي رمز العطاء.....أبي الحبيب .....عامر.

إلى من شاركوني ظلمة الرّحم وربيع الحياة، إلى مصابيح أيّامي ونجوم أفراحي.....إخوتي محمّد، أحمد، وإلى الشّمعة المنيرة والضّحكة البريئة حسين.

إلى من أمسكن بي، وأزحن عنّي عثرة الفشل.....أخواتي، فاطمة، مريم، حبيبة.

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى جدي العزيز الذي هو على وشك القرن أطال الله في عمره

إلى رفيقة دربي، وأنيستي في وحدتي ومن شاركتي العمل.....خضرة نسيمة

ولا أنسى كل صديقاتي، خاصّةً كريمة، سلمى، هدى، نوال، نجوى، صباح، عائشة، توحة، زهيّة ورزيقة نعيمة، هدى.

إلى زملائي في العمل بمدرسة أولاد عبد المولى.

أميـــــنة

قائمة المختصرات

أ– بالعربية

الجزء	**ج**
المجلد	**مج**
طبعة خاصة	**ط.خ**
الطبعة	**ط**
الترجمة	**تر**
العدد	**ع**
دون طبعة	**د.ط**
دون تاريخ	**د.ت**
الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية	**د.و.م.ج**
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	**ش.و.ن.ت**
دار المريخ لنشر والرياض	**د.م.ن.ر**
منشورات المركز الوطني للدراسات	**م.م.و.د**
الديوان الجامعي	**د.ج**
المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر	**م.ع.د.ن**
منشورات المتحف الوطني للمجاهد	**م.م.و.م**
منشورات كلية الآداب بمنوبة	**م.ك.أ.م**
مركز دراسات الوحدة العربية	**م.د.و.ع**
منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين منذ الغزو الإيطالي	**م.م.د.ج.ل.ض.غ.إ**
المؤسسة الوطنية للكتاب	**م.و.ك**
مكتبة الأنجلو مصرية	**م.أ.م**
الهيئة المصريّة العامّة للكتاب	**هـ.م.ع.ك**

ب- بالفرنسية:

O.P.U	Office des publications universitaires
A.N.E.P	Agence nationale d'edition et la publicité

المقدمة

المقدّمة :

تعتبر النخبة الإصلاحية ذات البعد الإسلامي والتي استندت على الفكرة الدينية من أجل الإصلاح، من بين الاتجاهات التي نشطت الفعل النهضوي والإصلاحي وتصدّت لمعالجة قضايا المشرق والمغرب العربيين واعتبرتها قضاياها .

التعريف بالموضوع:

إنّ التطرّق لموضوع القضايا العربية في اهتمامات النّخبة الإصلاحية الجزائريّة، له أهميّة بالغة في فهم العلاقات الاجتماعية والسياسيّة بين الجزائر ومحيطها العربي والإسلامي في مطلع القرن العشرين والّتي تعتبر مرجعيّة للعلاقات الجزائريّة مع فضائها العربي الإسلامي.

ورغم الحصار الّذي أطبقته الإدارة الاستعماريّة على الجزائر، إلاّ أنّ الجزائريّين ظلّوا متفاعلين مع قضايا العالم العربي والإسلامي-وطنهم الثّاني- وتجلّى ذلك في كتابات ومختلف أدبيّات النّخبة الإصـــلاحيّة الّتي شخّصت تلك القضايا مستندةً على الدين من اجل الإصلاح، والتصدّي لمعالجـة قضايا المجتـمع الإسلامي.

وقد دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع، ولم يكن وليد الصّدفة إنّما جاء نتيجة الرّغبة الجـامحة في البحث عن ظروف وملابسات بروز النّخبـة، فضلاً عن الوقـوف عند أهم القضايا العربيّة الإسلاميّة الّتي تناولتها.

- محاولة بعث روح الاتحاد والعودة إلى الذات، خاصةً مع الأحداث الأخيرة التي تشهدها الساحة العربية.

إلى جانب هذا هناك أسباب موضوعيّة أخرى:

- الكشف عن جانب مهم بالنّسبة لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، والتّعرّف على أهم القضايا العربية الإسلاميّة في نظر النّخبة الإصلاحيّة الجزائريّة.

- الوقوف على جانب مهم من النّشاط النّخبوي.

- معرفة آراء ومواقف هذه النّخبة من القضايا العربية الإسلاميّة.

- إبراز طبيعة العلاقات الّتي ربطت مع زعماء العالم العربي الإسلامي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يكشف آراء النخبة حيال القضايا العربية الإسلامية ويميط اللثام عنها.

-إبراز أهـم كتابات وأدبيات النخبة الجزائرية خلال القرن العشرين، وذلك بالدفاع عن كلّ القضايا واعتبارها قضاياها رغـم بشاعة الاستعمار

وبناءً على ذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

اشكاليّة الموضوع:

لقد عاشت الجزائر خلال فترة الوجود الاستعماري على أرضها ظروف جد قاسية مست جميع الميادين، ونتيجة ذلك ظهرت نخبة من المثقفين حاولت الدفاع عن مقوماتها، ولم تكتف بذلك فقط بل حاولت الدفاع عن كل القضايا العربية ومنه نطرح التساؤل الآتـــي:

كيف تعاملت النخبة مع مختلف القضايا العربيّة الإسلاميّة التي عاصرتها؟ وما مدى إسهاماتها في رسم التوجّه العام للشعب الجزائري في مختلف المجالات الفكريّة الاجتماعيّة والسياسيّة تحت وطأة الاستعمار الفرنسي؟

وتتفرع عنها بعض التساؤلات من بينها:

- ما هي الوسائل التي اعتمدها الاصلاحيون في تعاملهم مع القضايا العربية والإسلامية؟

-إلى أيّ مدى أسّست للتوجّه العربي الإسلامي القومي؟

-هل استطاع الاستعمار أن يقف في وجه الاصلاحيين في دعمهم لإخوانهم ؟

-ما هو الدور الذي لعبته الكتابة الصحفية في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية؟

- إلى أي مدى كان موقف النخبة الجزائرية من قضايا المشرق والمغرب العربي؟

الدراسات السابقة :

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة حول الموضوع فيمكـن أن نذكر: دراسة حميدي أبو بكر، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية 1920-1954م، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر .

-الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها، من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربين العالميتين وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

-مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1896-1932م، دراسته في الفكر الإصلاحي والسياسي.

-عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1920-1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

المنهج المتّبع:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي والتّحليلي لتحليل المضامين وخطابات النّخبة، ومتابعة التحوّلات والأحداث، وترتيبها حسب الأهميّة والتّأثير.

الخطّة المعتمدة في الدّراسة:

ولمعالجة هذا الموضوع قسّمنا الموضوع إلى ثلاثة مباحث، ويندرج تحت كلّ مبحث ثلاث أو أربعة مطالب.

المبحث الأوّل: تناولنا فيه النّخبة الجزائريّة ووسائل نضالها، ودرسنا فيه أربعة مطالب وتضمّنت تعريف النّخبة وانبعاثها، بالإضافة إلى تياراتها وكذلك وسائل نضالها.

وبالنسبة للمبحث الثاني تعرضنا فيه لقضايا المغرب العربي في اهتمامات النّخبة منها قضايا تونس ومواقف النّخبة من حوادث التراموای والاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م وكذلك موقفها من الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى.

أما المبحث الثالث، فتطرّقنا فيه لقضايا المشرق والعالم الإسلامي، ويندرج تحته مواقف النّخبة من الخلافة العثمانية، ومن الصّراع الأوربّي العثماني إضافةً إلى موقفها أيضاً من الجامعة الإسلامية وكذلك موقفها من أطماع اليهود في فلسطين.

وفي الخاتمة حاولنا استخلاص مجموعة من النّتائج في نقاط أساسية من خلال إبراز أهم المظاهر التي تبرز دعم الحركة الإصلاحية للقضايا العربية والإسلامية، واللافت للانتباه أن هناك أكثر من دراسة عنيت بالموضوع، إلاّ أن مايلاحظ عليها أنها كانت تركّز على جانب معين، فبعضها يتخصّص بدراسة دور أحد أقطابها، في حينٍ آخر يدرس ماورد في جريدة معيّنة.

أهم المصادر المعتمدة:

ولإثراء البحث وسعياً نحو الحقيقة، اعتمدنا على كتابات الإصلاحيّين، بدايةً بالجرائد والصّحف باعتبارها المصدر الأول للوصول إلى الحقيقة، كصحيفة الفاروق لعمر بن قدّور وذو الفقار لعمر راسم...، وصولا إلى كتبهم كآثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي لصاحبه الإبراهيمي، ونهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة لمحمّد علي دبّوز، بالإضافة إلى المراجع التي درست كتاباتهم، كالمسلمون الجزائريّون وفرنسا لآجرون، والمقالة الصّحفية الجزائريّة لمحمّد ناصر، كما اعتمدنا على باحثين ومؤرخين نشروا مقالاتهم في مجلاّتٍ كالجديد عن زيارة محمّد عبده للجزائر وقسنطينة لصاحبه أحمد صاري.

بالإضافة إلى الدّراسات السّابقة، الّتي تناولت الموضوع، لكنّها لم تتطرّق إليه على حدى من بينها النخبة جذورها، تطوّرها، اتّجاهاتها، 1914/1954م لعطاء الله فشار.

صعوبات الدّراسة:

وقد واجهتنا عدّة صعوبات نذكر منها:

– صعوبة الحصول على المادّة العلميّة وخاصّة الجرائد وذلك لوجودها مصورة "ميكرو فيلم" في مكتبة الحامة فقط.

بالإضافة لصعوبة قراءتها، نظراً لتلف بعض الكلمات الموجودة في الأقراص، وهناك بعض الأوراق غير الواضحة لقدمها.

– صعوبة الحصول على نسخة من أفلام الميكرو فيلم للطّريقة الإداريّة المعتمدة من طرف إدارة المكتبة ولضيق الوقت.

– صعوبة حصر الموضوع حيث شهدت هذه الفترة العديد من الأحداث.

–بالإضافة إلى صعوبة توفيقنا بين العمل وانجاز هذا العمل .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد قاربنا ما قصدناه من اختيارنا للموضوع، ونحن المدينين بكل هذا لرعاية أستاذنا قرين مولود، فكان حظّنا معه وافراً من أسباب العناية والتوجيه الذي أحاطنا به ومنحنا فرصة الاستمرار في البحث والخروج به على هاته الصّورة وهذا لايعني أنّنا سددنا كلّ الثّغرات بل يبقى عملنا متواضعا ونفتح من خلاله المجال لمن يريد الخوض فيه.

المبحث الأول

النخبة الجزائرية ووسائل نضالها

1- مفهوم النخبة الجزائرية

2- انبعاث النخبة الجزائرية

3- تيارات النخبة الجزائرية

4- وسائل نضال النخبة الجزائرية

المطلب الأول: مفهوم النخبة الجزائرية.

تعتبر جل التحولات التي عرفتها الساحة الإسلامية والعربية مطلع القرن العشرين، ظاهرة صحيّة غيّرت من مجرى حياة المجتمع الجزائري، الذي تدهورت أوضاعه في شتّى مناحي الحياة بسبب فترة الاحتلال الفرنسي، وخصوصاً في المجال الثّقافي والفكري، مما أدّى إلى بروز حركة ثقافيّة وفكريّة انبثقت عنها توجّهات فكريّة، قادتها مجموعات سعت كلٌّ منها من أجل التقدّم والتحرّر برغم تناقضاتها واحتدام الصّراع بينها.

1/- مفهوم النخبـة: تعتبر النخبة في نظر البعض، أنّها مفهومٌ إجرائي لتحليل النّظم السياسية المختلفة، وكيفية عمل الجماعات السياسية، وبمفهوم آخر هي تعبير عن إيديولوجية عامّة تحكم أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، كجمعية العلماء المسلمين وفدرالية المنتخبين مع بداية الثلاثينيات ويقصد به النخبة المؤثّرة على الرّأي العام، وهذا المفهوم ضروري لتفسير التاريخ[1]، كما ارتبط مصطلح النخبة بفترة معينة من تاريخ الجزائر، واحتلّ المقام الأوّل في نشرات الصحف فالمصطلح الجديد يختلف عن القديم، وقد مثّل النخبة التقليديّة أو المحافظة وهي مجموعة من المثقفين بتكوين عربي إسلامي، أما المغرّبة والمتشبّعة بأفكار فرنسا ووليدة المدرسة الفرنسيّة، أراد الاستعمار من خلالها أن تكون في نظر البعض، ركيزته الأساسيّة لغرض السّيطرة على الجزائر[2].

ويقصد بها كذلك، جماعات النّخبة أو المثقّفين أو المتطوّرين، وهي أسماءٌ رافقت كلمة النّخبة فهم من تعلّموا في المدارس الفرنسيّة وتأثّروا تأثيراً بالغاً بالثّقافةِ الفرنسية، ومجّدوا خلافاً للنّخبةِ المعربةِ على انتمائها الحضاري، واستمرارها في الاتّصال بالمدارسِ العربيّة الإسلاميةِ، فصار المفرنسون هم المدافعون عن القيم الغربيّة والمتحمّسينَ الأوائل لفكرةِ الاندماج، وتجاهلوا حضارتهم العربيّة

---

[1] الطّاهر عمري، **النّخبة الجزائريّة وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميّتين**، د.ط، الدّار الوطنية للكتاب الجزائر، 2009م، ص 12.

[2] عطا الله فشّار، **النخبة الجزائرية جذورها – تطورها – اتّجاهاتها– (1914–1954م)**، أطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 113.

الإسلاميّة مطالبين بالجنسيّة الفرنسيّة ليصبحوا في مصافِ الفرنسيّين والأوروبيّين أنفسهم اجتماعياً وسياسياً [1].

ويرى أبو القاسم سعد الله أنّ وجودَ الثقافةِ الفرنسيّةِ في الجزائر، لم يكن مصدرَ إنعاشٍ وترقية للثّقافةِ الوطنيّة، بالعكس فقد تسبّب ذلك في اضطهادها[2].

وفي سنة 1914م أراد عضو من جماعة النخبة –شريف بن حبيلس– أن يعرّف النّخبة فقال عنها: "...إنّها أي نخبة، مجموعة الشباب المتكوّنين في الجامعاتِ الفرنسيّة، والّذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيّين".[3]

ويرى شارل روبير آجرون(Charles Robert -ageron–) ظهور النخبة لم يكن وليد مبادرةٍ ذاتيّة مثمرة أو انفتاح ثقافي استعماري حقيقي، وإنّما جاءت في سياقِ سياسة استعماريّة، تهدف للسّيطرةِ على المجتمع الأهلي[4]، أمّا المستعرب الفرنسي "جورج مارسي" (george Marcy) الّذي كان مديراً للمدرسة الجزائريّةِ الإسلاميّة بتلمسان حيث يرى أنّه: "... لا تعتبر النّخبة تلك الأقليّة من الموظّفين والمحامين الصحافيّين والمعلّمين، ولكن أولئك الجزائريّين الّذين جمعوا بين الثّقافة العربيّة والثّقافة الفرنسيّة، والّذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلّفي العصر الإسلامي الذّهبي وعن كتّابِ التراث الفرنسي [5].

وكان هذا المصطلح قد انتشر في القرن العشرين خاصّةً، حيث أنّ الصحافة الفرنسيّة بجميع أشكالها وألوانها والدّوائر السياسيّة والفرنسيّة، هي الّتي أطلقت اسم "النّخبة "على جماعة من النّاس

---

[1] فشّار، **المرجع السابق**، ص 113.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 1، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 58.

[3] Cherif ben hbilles l'algéree francais vu par un indition imprimerie orientale fantna fréres ; Alger ,1914 ,p 105.

[4] شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919م**، ج2، د.ط، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2007م ص93، 94.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992 م ص159.

تمييزاً لهم عن بقيّةِ أفراد المجتمع وذلك تشجيعاً لهم لمواصلة السّير في طريق الإدماج، والمطالبة بالمساواة والجنسيّةِ الفرنسيّة والتّسامح والعدالة والمواطنة الفرنسية [1].

وعليه يمكن القول، أن جماعة النّخبة تضمّ عدّة فئاتٍ اجتماعيّة منهم" المترجمون، المعلّمون المحامون القضاة، الأطباء والصحفيّون "، والبعض يضيف إليهم الطلبة والتجّار والعمّال الزراعيّين لكن الظّاهر أنّ الّذين أضافوا التجّار أو العمّال الزراعيّين وأصحاب المهن الأخرى، يبدوا أنّهم كانوا يتكلّمون عن الطّبقةِ الوسطى[2].

"يختلف الكثير من الكتّاب في تصنيف النّخبة الجزائريّة، فهناك من قسّمها إلى قسمين وهناك من قسّمها إلى ثلاث تقسيمات، حيث نجد أن أحد المؤرّخين يقسّمها إلى قسمين: معرّبة ومفرنسة ولكلٍّ منها صنف و مميزاتْ وخصائص، فالنّخبة المعرّبة تمثّلت في الكثيرِ من الجزائريّين إنْ لم نقل أغلبهم خلال هذه المرحلة يعارضون فكرةَ ذوبانهم في شخصيّةِ المستعمر، وعبّروا عن ذلك من خلال تمسّكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصيّة، أما النّخبة المفرنسة فتوجّهت تبعاً لمرجعيّتها الثّقافية وأخذت منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النّموذج الأوروبّي خصوصاً بين الحربين العالميّتين (1919-1939م)"[3].

---

[1] فشار، **المرجع السّابق**، ص ص113، 114.

[2] سليم أوفه، **الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين 1900–1914م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر 2013-2014م، ص 96.

[3] خولة بديرينة، **إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب نموذجًا 1869 – 1929 م**، رسالة لنيل شهادة الماستير تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، بسكرة، 2012-2013م ص 35.

كما كانت كتلة المحافظين حسب قول الدكتور أبو القاسم سعد الله: ".... كل الطّبقات الجزائريّة التي قبلت المحافظيّة، كانت تتكون من المثقّفين التقليديّين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدّين وبعض الإقطاعيّين والمرابطين، وقد كان بعض هؤلاء معلّمين وممثّلين نيابيّين معيّنين تعييناً ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلاميّة[1]..."[2].

وإنّ المنادين بالإصلاح كانوا منقسمين إلى جماعتين: القسم الأول أراد التغيير ولكن داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر، ورفضوا التّجنيس والتّعليم الإجباري الفرنسي والمساواة في الحقوق السياسيّة ودافِعها في ذلك هو حالة الجهل والأميّة والاستعمار وممارساتها الشّنيعة، فأرادت إخراج المجتمع من هاته الدّائرةِ، ولذلك اتّخذت التّعليم والخطابة والصّحافة وإلقاء المحاضرات وعقد الندوات لتحقيق أهدافها المنشودة[3]، أما القسم الثّاني فقد عمل على تشجيع التعليم باللغة الفرنسية للجزائريين ونشر رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر حسب زعمهم، ومن أهم شخصيات هذا القسم نجد ابن الموهوب[4] المجاوي وبن رحّال وبن سماية، غير أنَّ هاته الفئة من المصلحين ظلَّ تأثيرها ضئيلاً خاصّةً في الأوساط الشعبيّةِ الّتي كانت متحفّظة اتجاهها ويشير الدّكتور تركي رابح بقوله: "...إلاّ أنّ الحركة الإصلاحيّة قبل ابن باديس لم يكتب لها النجاح وظلّت محدودةَ الانتشار بسبب أن المصلحين كانوا موظّفينَ لدى الإدارةِ الفرنسيّة كالمجاوي وابن الموهوب وابن سماية وابن

---

[1] **الجامعة الإسلامية**: تيّار سياسي برز في بلاد الشرق الإسلامي في القرن التّاسع عشر، باستخدام رابط الأخوة والتّضامن الإسلامي يهدف للنّهوض بالمسلمين للوقوف في وجه الاستعمار وتحرير الأجزاء التي سقطت في براثنه وتحرير الثروات من استغلال المستعمرين، **أنظر**: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج2، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر ببيروت لبنان، 1992م ص18.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق**، ص 145.

[3] حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920–1954م**، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، مرقونة، الجزائر 2010-2011م، ص 14.

[4] **ابن الموهوب** (1866-1939م): نشأ وتعلّم بقسنطينة، وتولّ منصب الإفتاء بها مدةً طويلة، كان أستاذ للفلسفة والعلوم الدينيّة، تولّ التدريس في الجامع الكبير لمدة طويلة، للتخلّص من التعصّب والجهل، كان من العناصر الأساسية في كتلة المحافظين فأعلن الحرب ضد الجمود والكسل ليحرّر الجزائر من حالتها المنحطّة، اشتهر بأنّه أول من عارض ابن باديس في إلقاء دروسه في الجامع الكبير، وان كان من واضعي بذرة الإصلاح الأولى في الجزائر **أنظر**: بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، **الفكر العربي الحديث والمعاصر" محمّد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجاً** "، ج1، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2005 م، ص ص134- 136.

الخوجة[1]، وهذا في الواقعِ جعل أولئك العلماء المصلحين ينتهجون أسلوب التقية في مخاطبة قومهم وهذا لأنهم كانوا مراقبين مراقبة شديدة من طرف الإدارة الاستعمارية[2].

إن النّخبة الجزائريّة عموماً والإصلاحيّة منها على وجه الخصوص، كانت تنظر إلى التّاريخ على أنّه نوع من الكفاح الإيديولوجي ضدّ الاستعمار، وهذا ما نلاحظه من خلال تركيز توفيق المدني[3] على جوانب معينة من تاريخ الجزائر، إذ نجده في مؤلفه "كتاب الجزائر"، يشير إلى الاستعمار الفرنسي الذي دخل الجزائر"بالسّيف والنار"[4]، كما شغل موضوع الإصلاح الدّيني والتربوي والاجتماعي أيضاً حيزاً كبيراً من اهتمامات رواد النهضة الجزائرية في مطلع القرن العشرين وكان ذلك نتيجة تأثّرهم بالحركات الاصلاحية في المشرق والمغرب العربيين، ففلسفتهم الإصلاحية قامت على مبدأ العبدوي[5] القائل: "...إنّ الإصلاح أن يبدأ من الدّين بتنقيته من الخرافات والبدع، الّتي طمست عقول المسلمين وكانت سببًا في تأخّرهم حتّى أصبحوا سخرية الأمم الاجنبيّة..."[6]، وقد ركّزنا في هذا العمل على التيّار الإصلاحي الذي اهتمّ بالمحيط المغاربي بمختلف

---

[1] **مصطفى بن خوجة:** هو محمد بن مصطفى بن خوجة، كان حافظا للقرآن، حارب الاستعمار بمقالاته وصحفه وقصائده التي هزّت النفوس، ودرس في جامع حي بلكور بالجزائر وله العديد من المؤلفات، كتاب الاكتراث بحقوق الإناث، إقامة البراهين العظام في نفي التعصّب عند دين الإسلام، **أنظر** محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1 وزارة الثّقافة الجزائر، 2007م، ص 128.

[2] امحمّد دراوي، **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876–1924م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 104.

[3] **توفيق المدني(1899–1983م)**: ولد بتونس، درس بجامع الزّيتونة سنة 1920م، في الحزب الحر الدستوري التونسي وانخرط سنة 1926م بنادي الترقّي ونشط في العديد من الجمعيات الخيرية، وتولىّ كتابة تحرير البصائر، عيّن وزيراً للأوقاف لأوّل حكومة جزائريّة بعد الاستقلال وتوفيّ سنة 1983م، من مؤلّفاته حياة كفاح، **انظر**: الشيخ أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربة**، د.ط المؤسسة الجزائريّة للطّباعة، الجزائر 1995م، ص ص483-485.

[4] الطّاهر عمري، **المرجع السّابق**، ص185.

[5] **نسبة الى محمد بن عبده بن حسن خير الله** الّذي ولد بمصر وتلقى تعليمه الأكاديمي طالبًا للعلم ثم اتجه للقاهرة ودرس بالأزهر شهادة عالمية اشتغل بالتدريس والصحافة وشارك في الثورة العربية، وظل في هذا المنصب حتى توفيّ، له مؤلفات منها: تفسير القرآن الكريم، العلم والمدنيّة في الإسلام والنصرانية **أنظر: منجد الأعلام معاجم**، ط 2، دار الشرق، بيروت لبنان 1969م، ص 622.

[6] محمد ناصر، **المقالة الصحفيّة الجزائرية– نشأتها– تطورها– أعلامها من 1903 إلى1931 م**، ج2، ط2، دار الطباعة الشعبية الجيش، الجزائر، 2007م، ص 81.

بمختلف قضاياه، فقد جمع هذا التيّار بين عناصره أصحاب الاهتمامات المتنوّعة، كالإصلاح الدّيني والتهذيب الاجتماعي، والتطلّع السيّاسي الذي يتمحور حول المغرب العربي سواءً كان ذلك بالقلم أو بإلقاء المحاضرات أوالزيارات، التي قاموا بها.

2/أبرز النخبة الإصلاحيّة الجزائريّة:

1– عمر بن قدور الجزائري[1]: ولد بالعاصمة حوالي سنة 1886-1932م، أثناء مرحلة حدباء في فترة حكم لويس تيرمان المحابي للمستوطنين والظّالم للجزائريّين، بالإضافة إلى أن أسرته غير معروف أصلها ولا عملها ولا وضعها الاقتصادي والعلمي، لأنّ اسم عمر بن قدور لا يدلّ على أصل الأسرة، وكان يتردّد على المدرسة القرآنية في السن الخامسة أو السادسة [2]، كما دخل المدرسة الشرعيّة الفرنسية في أوائل القرن العشرين، وهي مدرسة كانت تخرج القضاة والأئمّة والمعلّمون والصحفيّون بالعربيّة التي صارت تدعى بالمدرسة الثعالبيّة، حيث تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية ثمّ توجّه إلى جامع الزّيتونة و زار مصر وكتب في جريدة اللّواء وعمره عشرون سنة واهتمّ بالكتابة في الحضارة التونسيّة والحضارة العثمانيّة، كان يميل إلى اتّجاه الجامعة الإسلامية، محاولاً في مقالاته تشخيص حالة المسلمين المتدهورة [3](**أنظر الملحق رقم 01**).

ولعل أهم ما ميّز " بن قدور " عن بقيّة مصلحي عصره هو هجومه على السيّاسة الدينيّة التي طبّقتها فرنسا في الجزائر، والملاحظ أنه عالج هذه السياسة في الجرائد المصرية والتونسية باسم مستعار حتى يتجنّب عواقبها، أما كتاباته في الجزائر فقد كانت مقتصرة على وصف الحالة التي آلت إليها الجزائر وألقى كلّ المسؤوليّة على كاهل الجزائريّين[4]، فالسيّاسة الفرنسيّة – في نظره – هي

---

[1] **عمر بن قدور الجزائري**: ولد في عاصمة القطر الجزائري، حفظ القرآن وتلقى تعليمه على طريقة جيله ثم واصل تعليمه في المدرسة الثعالبية، يعدّ من أعلام الإصلاح، **أنظر**: الشيخ أبـو عمران، **المرجـع السّابق**، ص ص234، 235.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي في 1830–1854**، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م ص276.

[3] دراوي، **المرجع السابق**، ص 114.

[4] مولود قرين، **عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886–1932م، دراسة في فكره الإصلاحي والسيّاســـي** ج1، دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013 م، ص 84.

هي سبب التعفّن الّـذي أصـاب الإسلام في الجزائر خاصّـة مسألـة" الأوقـاف الإسلاميـة" التي كان لها – في نظره – دورين رئيسيين همـــا:

أ- الدّور الديني: يتمثل في بناء وتشييد المؤسّسات الدّينية وتحمل كل نفقات التّعليم من مأكل ومأوى ومنح للطّلبة المتفوّقين وأجور للأساتذة والمعلّمين.

ب- الدور الاجتماعي: رأى أن للفقراء والمساكين نصيب في الأوقاف، وفي هذا الصّدد يقول بن قدور: "... كانت الأوقاف الإسلامية في القطر الجزائري تبلغ نحو 66 في المائة من مجموع الأملاك العقارية والزراعية...وكانوا يديرون هذه الأموال بكفاءة بواسطة إدارة أهلية، ولم يكن أحد يشكو يومئذ فقرًا لأنّ جميع الفقراء كانوا يأخذون حصتهم من خيراتها..." [1].

توفّي عمر بن قدور مبكّرًا عن عمر يناهز 44 أو 46 سنة فقط، وكان ذلك في وقت وجدت الجزائر فيه نفسها على يد الأمير خالد وابن باديس وأنصارهما، كان يمكن لابن قدور أن يلعب دوره ضمن المدرسة الإصلاحية التي دعا إليها من قبل، لكن ذلك لم يحصل [2].

[1] قرين، **المرجع السّابق**، ص ص84، 85.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من 1830–1854م، ج5**، المرجع السابق، ص 281.

2- عمر راسم[1]: مصلح وصحفي جزائري من منطقة سطاوالي بالعاصمة، اشتهر بالرّسم ومن أهم جرائده الجزائر [2] بالإضافة لوذو الفقار[3]، وهو شخصيّة مهمّة سخّرت كثيرًا من نشاطها الصّحفي في خدمة التّواصل مع المغرب العربي، ويعدّ من أوائل الّذين تصدّروا النّهضة بالجزائر تطلّع إلى مواكبة التّطور والاهتمام بقضايا المحيط العربي، وبرز في نفس الفترة التي ظهر فيها عمر بن قدور، فقد أصدر جريدته الجزائر في سنة 1908م وذو الفقار في 1913م "[4]، كما عمل مبكّرًا على النّشر في الصّحف التونسيّة منذ 1907م، ونشر ما يقارب 07 مقالات فيها قبل 1911م واعتبر أوّل من دعا للإصلاح الدّيني ومن المتأثّرين الأوائل بأفكار محمد عبده، وقد صرّح عمر راسم أن جريدته إصلاحية بعيدة عن السّياسة واضعًا صورة محمد عبده على غلاف عددها الثالث، كما عارض بشدّة التجنّس، وهاجم الشّباب المتفرنس ثقافيًّا واجتماعيًّا وشنّ على التجنيد الإجباري وكتب مقالاً خصيصاً في هذا الصّدد سنة 1912م بجريدة الفاروق، ويعتبر هذا المقال جرأة في وجه السّلطة الفرنسيّة لحظة إصدارها لقرار التّجنيد الإجباري وأكبر دليلٍ على أنّ عمر راسم كان يستخدم التّقية، أو مراوغة السلطة الفرنسيّة بعدمِ تدخّله في السيّاسة هو خوضه في قضايا تكشف الحالة الاجتماعيّة والفكريّة وما تعانيه الجزائر في الصّحف التونسيّة كذلك المراسلات التي كانت تربطه مع زعماء الحركة الوطنيّة والصّحف التونسيّة[5]، ويذكر أن عمر راسم كان أوّل كاتب عربي

---

[1] **عمر راسم**: ولد بالجزائر في 1884م سمّى نفسه بالصنهاجي نسبة إلى قبيلة صنهاجة، تعلّم بها القرآن ثم التحق بالمدرسة الثعالبيّة فأنشأ أول جريدة باسم "الجزائر"، وفي سنة 1913م استطاع أن يصدر جريدة ذو "الفقار" فألقي عليه القبض وأطلق سراحه سنة 1929م اعتزل الميدان الصحفي واتجه إلى فن الخط، **انظر**: الشيخ أبو عمران، **معجم مشاهير المغاربـــــــة**، المرجع السّابق، ص ص 281، 283.

[2] **جريدةالجزائر1908م**: أصدرها الكاتب والفنان عمر راسم في27 أكتوبر1908م بمدينة الجزائر، أولت اهتمامًا كبيرًا بنشر المواضيع الفكرية والدينية والإسلامية، فتوقفت ولم يصدر منها سوى عددين فقط في شكل ملحقين، وتم القبض على عمر راسم وأدخل السجن في1915م، **أنظر**: سيف الإسلام الزبير، **تاريخ الصّحافة في الجزائر**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م، ص ص211، 212.

[3] **ذو الفقار**(1913-1914م): هي جريدة أسبوعية عربية جزائرية، يقوم بأعباء وكتابتها وإخراجها وطبعها عمر راسم، بمدينة الجزائر، تحت اسم "ابن منصور الصنهاجي"، لتعريفها "جريدة عمومية اشتراكية انتقـادية" صاحبها متأثرًا بأفكار المصلح محمد عبده **أنظر**: محمد ناصر بوحجام، **الصّحف العربيّة الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط3**، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 2007م، ص ص77، 80.

[4] حميدي، **المرجع السابق**، ص 41.

[5] **حميدي ،المرجع السابق**، ص 42.

يكشف عن خطورة المشروع الصّهيوني في فلسطين، ويحذّر المسلمين من شرّه، وقد علّق على مقال لرشيد رضا[1]، في مجلة " المنار"[2] يدعو فيها زعماء العرب إمّا إلى إبرام اتّفاق مع زعماء الصّهيونية للتّوفيق بين مصالح الفريقين في فلسطين، وإمّا إلى مقاومة الصّهيونية بجميع الطّرق[3].

ذكر له محمد العابد الجيلالي بعض المقالات منها اليقظة الجزائريّة التي نشرها في جريدة "مرشد الأمة"[4] وردّ فيها على من كتب في جريدة المبشّر، دعا راسم إلى نبذ الكسل والخمول والتوكّل على الغير، وإلى التخلّق بالفضيلة فقال: "...إنّنا إذا نعرف الأسباب التي أدّت بالأمّة العربية إلى القوّة والسؤدد فاندثرنا..."، وله مخطوط "تراجم علماء الجزائر"، قبل أن يتحقّق حلم عمر راسم في استقلال وطنه الذي طالما استنهضه بقلمه وخطابه فانطفأت شمعته بالعاصمة عن عمر يناهز 75 سنة كان ذلك عام 1379 هـ- 1959 م، وقد كانت البلاد في ثورة عارمة ضدّ المحتل وكانت بشائر النصر قد أخذت تلوح في الأفق[5].

3- عبد القادر المجاوي[6]: أبوه محمد عبد الكريم، درس في مسقط رأسه ثم انتقل لمتابعتها في كل من فاس وطنجة وجامع القرويين، وعلى الخصوص بالمغرب الأقصى، ثم عاد إلى الجزائر بعد أدائه فريضة الحج ليتولىّ التّدريس، في قسنطينة حيث أقام بها وتزوّج فيها وأنجب، وعمل موظفًا

---

[1] **رشيد رضا**: ولد بقلمون بلبنان 1865م ويعدّ من كبار المصلحين في العالم الإسلامي، أسّس جريدة المنار مع نهاية القرن 18 ولم تتوقف إلا بوفاته سنة 1935م، **أنظر**: إبراهيم أحمد العدوى، **رشيد رضا الغمام المجاهد**، د.ط، الدّار المصرية، القاهرة 1964م ص70.

[2] **المنار**: كانت أبرز المجلاّت في زمانها، فهي خير من اضطلع بتبليغ رسالة الإصلاح وإيصال الدعوة للمصلحين إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي، وكان هدفها نشر الإصلاحات متعدّدة المجالات، **انظر**: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر1920- 1954م**، أطروحة دكتوراه دولة، تخصص التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004 - 2005م، الجزائر، ص 82.

[3] فشار، **المرجع السابق**، ص 135.

[4] **مرشد الأمة**: صدرت بتونس 1906م من قبل سليماني الجدوري، لأهداف علمية سياسية قضائية وتجارية، توقّفت عن الصّدور سنة 1350م **أنظر**: بن عـدة، **نفسه**، ص 84.

[5] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، **المرجع السابق**،ص ص288، 289.

[6] **عبد القادر المجاوي**: مصلح سلفي، ولد بتلمسان سنة 1848م، من أسرة اشتهرت بالعلم والدّين وبالذّكاء وقوّة الشخصيّة تلقىّ تعليمه في الحواضر المغربيّة الكبرى، ودخل إلى جامعة القرويّين، وكان حفاظاً للحديث ودرس العديد من العلوم، ومن شيوخه محمد العلوي قاضي فاس، محمد قنون، **أنظر**: دبوز، **المصدر السابق**، ص 82.

بالمدرسة الكتّانية، ثم بالمدرسة الرّسمية بالجزائر العاصمة (الثعالبية منذ 1908م)[1]، وتعدّ هذه الشخصيّة من العلماء الّذين أخذوا وجهةً إصلاحية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كان متأثرًا بأفكار محمد عبده، ويسعى لغرس هذا التوجّه في تلامذته أمثال: عمر بن قدور وعمر راسم، كما أنّ المجاوي ظهر في وقت مبكّر مقارنة ببقية الإصلاحيّين، إضافةً إلى أنّه موظّف رسمي، فكان من واجبه تقديم ما يحتاجه منه مجتمعه ولذلك عمل على إحياء اللّغة العربيّة والعلوم الإسلاميّة، وكانت معظم كتاباته موجّهة ضد الآفات الاجتماعيّة والخرافات، وربّما هذا الذي آثار عليه الطرقيّة[2]، وقد تخرّج على يده الكثيرون مثل: حمدان لونيسي[3]، أحمد بن موهوب وهم من الّذين كان لهم أثرهم على الحياة الاجتماعية والفكرية، توفيّ بقسنطينة في 16 أكتوبر 1914م، من مؤلّفاته: "إرشاد المتعلّمين" "نصيحة المريدين"، "رسالة توجيهيّة"، "شرح ابن هشام" "تحفة الأخير فيما يتعلق بالكسب والاختيار" "مخطوطة منظومة في علم الفلك"، وترك مكتبة ثرية أخذها ابنه مصطفى من منطقة البرواقيّة، ثم أهداها لمسجدها [4].

4– محمد بن رحال[5]: يعتبر محمّد بن رحال من أبرز العناصر الّتي أراد الفرنسيّون أن يجعلوا منها وسيطًا بينهم وبين الجزائريّين، فجمع بين الثقافتين وبين اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، وعمل موظفاً لدى الفرنسيّين إلاّ أنّه لم يتخلَّ عن أصوله وتراثه الوطني والديني، فرغم الجاه العائلي والمكانة الاجتماعية كان بن رجال صوت الجزائر العميقة وصوت التاريخ، ولم ينسه الوظيف والاعتبار المعنوي لدى الفرنسيين، الدفاع عن الثقافة واللغة العربية والحضارة الإسلامية، ونشر عن

---

[1] حميدي، **المرجع السابق**، ص28.

[2] **نفسه**، ص ص45، 46.

[3] **الشيخ حمدان لونيسي**: من تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي، الذي نزل بقسنطينة عام 1868م، وارتحل عنها إلى المدرسة الثعالبيّة عام 1896م وقد بنى نهضة، وترك تلاميذ في كامل الوطن. **أنظر**: بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد ابن باديس **رائد النهضة العلمية والفكرية** 1889–1940 م، د.ط، دار الهدى، الجزائر 2009 م، ص 20.

[4] عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث"أعلام وقضايا وأفكار"**، د.م.ج، الجزائر، 1893م، ص ص 69 _71.

[5] **محمد بن رحال**: ولد بمدينة ندرومة سنة 1857م، كان أبوه حمزة بن رحال من رجال القضاء للأمير، وكان أديبًا من أتباع الطّرق الصوفيّة، يقول البعض إنها الدرقاوية ويقول آخر إنها القادرية، يعتبر بن رحال رجل علم ودين، وهو مؤلّف وباحث وأديب ورجل يدافع إلاّ على الفرنسيّة والاندماج، كما كان صاحب زاوية.**أنظر**: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج6**، ص 25.

التعليم العمومي في البلاد العربية وعن السودان في القرن السادس، وكان يكتب بالفرنسيّة، ومنذ التّسعينات دخل المسرح السياسي والعلمي بقوة[1]، وعمل على تقديم تقرير شامل دافع فيه عن لغة القرآن، وفي سنة 1897م شارك في المؤتمر الحادي عشر[2] الذي عقده المستشرقون في باريس، حيث ألقى محاضرة قيّمة باللّغةِ الفرنسيّة، احتوت مشاكل وقضايا الشّعب الجزائري، كما شارك في الجمعيات والنّوادي، ولكنّه لم يكن من مؤسّسيها، وقدّم النصح، وساهم في تحرير الجرائد ولكنه لم يترأس تحريرها، وحين ظهرت حركة الأمير خالد كان ابن رحال يدبّ إلى السّبعين، إلى أن وافته المنيّة عام 1928م عن عمر ناهز 71 سنة[3].

5- الشيخ عبد الحميد ابن باديس[4]: رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في قسنطينة سنة 1308 هـ-1889م، والده محمد المصطفى وهو من أكابر أعيان قسنطينة، وقد قال عنه ابنه عبد الحميد: " إن الفضل في نجاحي في العمل يرجع أولًا إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة..."، تعلّم بقسنطينة وبها حفظ القرآن الكريم، وأخذ من علمائها منهم الشيخ حمدان لونيسي، انتقل إلى تونس وانظمّ إلى طلبة جامعة الزّيتونة، واشتغل بالدّرس والبحث والتحصيل[5]، أمّا أمه فهي السيّدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل مشهورة مشهورة في قسنطينة بالعلم والجّاه والثّراء العريض، فعائلته مشهورة في الجزائر والمغرب العربي كله منذ قرون عديدة، وقد تلقّى عبد الحميد ابن باديس على الطّريقة التقليديّة فحفظ القرآن الكريم وسنه يبلغ ثلاثة عشرة عامًا، كما أنّه لم يلتحق بالمدارس الفرنسيّة في ذلك الوقت سافر إلى تونس للدّراسة بجامع الزيتونة وعمره تسعة عشر سنة نال شهادة عالمية في الدراسة1911-1912م وعمره حينذاك ثلاثة وعشرون عامًا، كما درس بجامع الزيتونة وذلك الوقت كان معروفًا بين زملائه بالجدّ

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، نفسه، ص ص 23، 25.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 5، ط 2014م، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 342.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، نفسه، ص 226.

[4] **عبد الحميد بن باديس**: سافر إلى تونس1907م للدّراسة وفي سنة 1925 م أسّس "جريدة المنتقد" هو وشلة من المصلحين وأسس "الشّهاب" بدأ حياته التعليميّة مدرّسا وواعظاً بمدينة قسنطينة، وفي سنة 1931م، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفاه الله يوم 16 أفريل1940م، **أنظر**: محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**...، المرجع السابق، ص217.

[5] محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج 1، د.ط، دار هومة، الجزائر، 1989م، ص 07.

والعمل والاجتهاد والاستقامة والخلق الحسن القويم[1]، كما رأى الحركة الصحفية وخاصة جريدة " التونسي" 1909م لصاحبها على باش حامبة وتعرّف على "الثعالبي " وعايش احتلال ليبيا ومساعي حامبة في جمع المال والرجال لمساعدة الليبيين كما عايش أحداث الزلاّج 07-11-1911م وأحداث التراموای 09-02-1912م ونفي الزعماء اكتسب قيم النّضال وأساليب التنظيم، تلقّى تعليمه على يد شيوخ ذاع صيتهم أمثال لخضر حسين كذلك محمد الطّاهر بن عاشور، محمد الصّادق النيفر بلحسن البخار، محمد بلقاضي والبشير صفر[2]، وفي عام 1913م عاد من تونس إلى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة، وشرع على الفور يلقي دروسًا عامة في الجامع الكبير على رواده، وفي نفس العام قصد بيت الله الحرام ومكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر، وألقى فيها دروسًا عديدة في مسجد رسول الاسلام صلى الله عيه وسلم، حيث التقى بالشّيخ البشير الإبراهيمي[3] هناك وأثناء عودته من الحجاز إلى الجزائر زار عدة أقطار عربية سوريا، لبنان، مصر واجتمع برجال الفكر والأدب والعلم، والواقع أن ابن باديس قد تهيّأت له ظروف مواتية مكّنته من أن يحصل على تربية عالية وتعليم راقي واستغلال مواهبه [4]، أصيب بن باديس بمرض سرطان الأمعاء فلم يقعد عن مهامه التعليمية سوى ثلاثة أيام إذا كان الألم فيها بالغًا، توفيّ 16 أفريل1940 م، الموافق ليلة الثلاثاء 8 ربيع الأول 1359 هـ[5](**أنظر الملحق رقم 02**).

---

[1] تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، ط3، ش.و.ن.و، الجزائر، 1981 ص ص160-163.

[2] حميدي، **المرجع السابق**، ص ص247، 248.

[3] **محمد البشير الإبراهيمي**: ولد 1899 بسطيف، حفظ القرآن مبكّرًا، بدأ التدريس وسنه لا يتجاوز 14 سنة، هاجر إلى دمشق واشتغل أستاذًا في المدرسة السلطانية، وبعد عودته إلى الجزائر نشر الفكر الإصلاحيّ، وكان من مؤسّسي جمعية العلماء المسلمين وترأّس الجمعية بعد وفاة ابن باديس، التحق بالثّورة 1956، توفي 1965م، **أنظر**: أحمد شفيق، **موسوعة الأعلام الجزائر(1954-1962)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، 2007 م ص ص 79-84.

[4] تركي، **المرجع السابق**، ص ص170، 173.

[5] محمد الحسن فضلاء، **المصدر السابق**، ص 09.

6- الأمير خالد[1]: هو خالد بن الهاشمي حفيد الأمير عبد القادر، تلقّى تربية عربية إسلامية وفرنسية بعد عودة عائلته من سوريا، استقرّ بالعاصمة ثم ببوسعادة، دخل المدرسة العسكرية سان سير(san -sir) عام 1893م، تخرج برتبة ضابط في الجيش، كما ساند عمّه عبد المالك الجزائري ضد سلطات المغرب منذ 1910م ربط علاقات مع الشبّان الجزائريّين بفرنسا بعد استقالته من الجيش، انخرط في السياسة ولعب دورًا بارزًا في الحركة الوطنية الجزائرية[2].

وفي سنة 1913م و1919م بدأ نجمه يسطع في عالم السياسة، وبرزت شخصيته في الميدان كأعظم شخصيّةٍ وطنية قومية ظهرت بالجزائر، في وقت كانت الجزائر تعاني فيه أشدّ الأزمات فالحقوق معدومة والمظالم مرهقة، والضرائب فادحة...الخ، كما حرّر الأمير خالد عريضة للرّئيس الأمريكي "ولسن" بيّن فيه وضعية الجزائر في ذلك الوقت وطالب فيها بأن يعترف للجزائر بالاستقلال والسيادة[3].

ومنذ 1930م أيقن الأمير أن كل مساعيه للرجوع إلى الوطن تذهب أدراج الرياح، فاستسلم لحظه العاثر، وبقي في بلاد الشام يتردّد بين بيروت ودمشق، ويتردّد عليه محبّوه وعارفوه، وكانت نفسه ممتلئة أسى ولوعه وقلبه يذمر ألماً وهماً، فقضى أواخر حياته بائسًا يائسا، ولم ينقضّ شهر على انتقال شريكة حياته لعالم البقاء، إلى أن وافته المنية يوم 15 شوال 1354 هـ/09 جانفي1936 م، وهو في العقد السادس من عمره [4].

المطلب الثاني: انبعاث النخبة الجزائرية مطلع القرن العشرين.

عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين بشائر نهضةٍ وطنيّة، أثّرت فيها العديد من العوامل الّتي تمثّلت في التّأثيرات المشرقيّة والصحافة والكتب التي ترد إليها، وعودة المصلحين من الجامعات

---

[1] **الأمير خالد**: ولد بدمشق في 20 فبراير 1875م، وقضى بها معظم شبابه ثم عاد إلى الجزائر نع والده في عام 1892، درس بمعهد سانت سير الفرنسي "sanit sire"، ثم عاد إلى الجزائر قبل إنهائها ومنذ، ذلك الوقت بدأت السلطات الفرنسية تنظر إليه نظرة أخرى بل اعتبرته يمثل خطرًا على سيادتها، ولذلك غادرت أسرته البلاد إلى فرنسا، واستطاع خالد إكمال دراسته في معهد سانت سير مرة أخرى، **أنظر**:

Mahfoud kaddache**, lemirkhaled documents et tèmoignages pour servir a lètude du nationalisme Algèrien,** o-p-u-a.n.e.p,1987, p 40.

[2] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر**، دار الأمل، ط 2، الجزائر، 2004م، ص37.

[3] الجيلالي، **المصدر السابق**، ص ص 361، 362.

[4] **نفسه**، ص 372..

العربيّة التي كان لها الأثر المباشر في زعزعة الجمود الفكري، وإنارة الطريق إلى مستقبل واعد بالأمل واليقظة من سبات طال أمده، كما لعبت مجموعة من الحواضر العلمية وغيرها في تكوين هؤلاء وكان للمدرسة الفرنسيّة دورٌ في ذلك وتجلّى ذلك فيما يلي:

1–دور المدرسة الفرنسية في انبعاث النخبة: لاشكَّ أن موضوع النخبة إحدى المهام الرئيسيّة للمدرسة الفرنسيّة في الجزائر، خاصّةً النّخبة ذات المستوى المتوسط، الّتي أوكلت لها مهمة بث الدعاية للنفوذ الفرنسي وتدعيمه بالجزائر، ونخبة متوسّطة التّعليم تتكوّن أساسًا من الجزائريّين الملتحقين بقسم المعلّمين بمدرسة بوزريعة، وعندما انهارت القبائل والأسر الأرستقراطيّة الّتي لعبت دور الوسيط بين المجتمعين " الجزائري والفرنسي "، فكرت الإدارة الاستعماريّة لاستبدالها بنخبة جديدة تكوّنها هي على طريقتها الخاصة، فكانت النّخبة السّابقة تسمّى بالتقليديّة أو المحافظة ويرى بعض الفرنسيّين أنّ الجزائر لم تكن فيها طبقة وسطى قبل الاحتلال وليس لها كيان ثقافي، وذلك لإعطاء الطّابع الشّرعي لوجودهم في الجزائر، وإنّ هذه الطبقة لم تتكوّن إلّا في العهد الفرنسي[1].

ويتّصل موضوع النّخبةِ الجزائريّة اتصالًا قريبًا بمشكلة البرجوازيّة، وكان مثّقفوا العربيّة يتردّدون على معاهد خارجيّة وخاصّةً في جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بالمغرب، وإلى جانب ذلك تابعت بعض العناصر تعليمها بالأزهر والحجاز وبلاد الشام[2]، ويصنّف مبارك الميلي[3] هؤلاء إلى قسمين كبيرين: المثقّفون الّذين نشئوا في ظلّ الزّوايا الطرقيّة، وظلّوا يشتغلون في ظلمها، والمثقّفون الّذين تردّدوا على معاهد القرويّين والأزهر، وكذلك في الحجاز والشّام، كما يرى بن حبيلس أنّ الإدارة الفرنسيّة قد انطلقت في مهمّة التّعليم التي فرضت نفسها، في الواقع لسببين اثنين، من جهة كانت الدّولة بحاجة إلى أعداد كبيرة من الموظّفين من الأهالي، من أجل التمكّن من تسيير أمور هذه الكتل الكبيرة من الجماهير، والّتي تعي أوروبا جيدًا عقليتها، ومن الجهة الأخرى فمهمّة فرنسا

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية**، ج2، المرجع السابق، ص 70.

[2] **نفسه**، ص 78.

[3] **مبارك الميلي**: ولد في 1880 بميلة، درس على يد ابن باديس ثم انتقل إلى الزيتونة 1919م وتخرّج منها بشهادة التطويع سنة 1922م، اشتغل بالتّعليم والصّحافة، ومن مؤسّسي الجمعية، ويهتم كثيرا بالأمور العقائدية، والكتابة التاريخية. **أنظر**: حميدي **المرجع السّابق**، ص82.

الأوليّة مهمةُ حضاريّة لا يوجد تمدن دون تربية وتكوين، أي دون تعليم الغالب للمغلوب[1]، بالرّغم من وجود الموظّفين الأوربيّين تحتاج الإدارة الفرنسية إلى الجزائريّين لتوظفيهم في الوظائف الّتي لا يمكن أن يملأها غير المسلمين كالدّين والقضاء، إلى جانب ذلك ليس كل الأوروبيّين يعرّفون اللغة العربيّة للتحدث بها مع السكّان الجزائريّين، ولهذا الغرض وجب الاهتمام بهذه النّخبة لتلعب دور التّرجمة بين المجموعتين كونها تملك معرفة اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، والأكثر من ذلك فإن الاستعمار لم يكن ليقبل أن تستفيد جماهير الشّعب الجزائري من سياسته التعليميّة أو " غزوه الثّقافي "، كما اعتاد على تسميته لأنّه سلاحٌ ذو حدّين[2]، فالاستعمار أراد من سياسته التعليميّة هذه تكوين طبقة سياسيّة مزيّفة من المثقّفين، مقطوعة في قاعدتها الشّعبية، بحيث يشعر هؤلاء المثقّفون بأنّهم غرباء بين ذويهم، ومن هنا تنقطع صلة المثقّفين بأبناء شعبهم ومجتمعهم، ويحاولوا تقمّص شخصيّة الأجنبي[3]، ويقسّم الميلي المفرنسين أو المثقفين بالمدارس الفرنسيّة إلى ثلاثة أصناف، هذه الأصناف التي ارتسمت معالمها أكثر بداية من القرن العشرين: – صنّف المتعلّمون الّذين استفادوا من فرص التّعليم الفرنسي، وإن كانوا بدرجات متفاوتة لكنّهم ظلوا متشبّثين بمظاهر الشخصيّة الوطنيّة حريصين على عدم الانفصال عن قاعدتهم الاجتماعية. وصنّف الّذين خدموا الإدارة الفرنسية بروح "العمالة "، ووقعوا في فخ الإغراء الاستعماري بمختلف أشكاله، وانبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسيّة.

كذلك صنّف الّذين راهنوا على الفرنسة، واقتنعوا بضرورتها وإمكاناتها ويشمل هذا الصّنف العناصر التي تجنّست بالجنسيّةِ الفرنسيّةِ [4].

ويرى بعض الباحثين على أن النّخبة الجزائريّة كانت قد تكونّت في المدارس الثانوية الفرنسية العربية، التي أنشئت بعد 1850م وغيرها من المعاهد الفرنسية، التي منحت النخبة مدخلًا إلى الثقافة الأوروبية[5]، وينبغي إدراج حصيلة للتعليم الابتدائي في المدارس الفرنسية في إطار الموقف

---

[1] Ben Hbilles ,**op**.**cit** , pp46-45

[2] طالب الابراهيمي، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، 1972 –1962**، ش.و.ن.ت، الجزائر، د.ت ص 17.

[3] **نفسه**، ص 17.

[4] فشّار، **المرجع السّابق، ص**91.

[5] سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، **المرجع السابق**، ص 70.

العام والرافض من طرف السكان المسلمين، فترى في أول وهلة أنها حصيلة مرضية جدًا لم تكن موجهة إلى فئة اجتماعية محددة ولكن لأولئك الذين أسعفهم الحظ، ووقعوا تحت إمرة حاكم متحمس، كانت مهمة المدرسة الابتدائية الفرنسية بالدرجة الأولى، تتمثل في تلقين المعارف القاعدية ومبادئ اللغة الفرنسية وكان للمدرسة الفرنسية منذ الفترة السابقة لسنة 1919م، ذات نفوذ معنوي معتبر، ولم تكن تهدف إلى تجريد الجزائريين من مقوماتهم، كما يصر هؤلاء على تأكيده اليوم ولكنها سعت لإيقاظ رجال يحسنون إعمال فكرهم، ولا يمكن نكران أن المعلمين الفرنسيين مارسوا تأثيرًا لائكي في النفوس، حيث كانوا يعتقدون أن واجبهم التصدي لمحاربة الخرافات والطقوس السحرية[1].

ومن هنا فالنخبة الجزائرية تعود في ظهورها إلى سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، هذه السياسة التي عزلت الجزائر عن ثقافتها العربية الإسلامية وأعطتها مقادير محددة من الثقافة الفرنسية بالقدر الذي يتماشى مع مخططاتها الاستعمارية.

2- دور المساجد والزوايا:

أ-المساجد: لا يختلف اثنان في أن المساجد كانت من أبرز المؤسسات الدينية التعليمية والتثقيفية، والتي عملت للحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، فلا تكاد تخلوا قرية من القرى الجزائرية من مسجد فقد كان مركزًا للعبادة ويجتمع فيه الناس لأداء فريضة الصلاة جماعة والاستماع إلى دروس الوعظ والخطب يضاف إلى ذلك دورها ألطلائعي في غرس المبادئ الأساسية في نفوس الأطفال، حيث يتلق أطفال القرى من المساجد المبادئ الأولية في القراءة الكتابة قبل أن ينطلقوا في تحفيظ القرآن الكريم [2] فقد كان المسجد هو النواة الأولى للمؤسسات الدينية [3]، وكانت وظيفته قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها، وكذا تحفيظ القرآن وبعض العلوم الإسلامية، تعالج

---

[1] آجرون، **المرجع السابق**، ص ص568 -581.

[2] خيثر عبد النور وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، د.ط، م.م.و.د والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 م، ص 116.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1998، ص 116.

مشاكل الناس[1]، فقد كانت ملتقى للعبادة ومقر تجمع للأعيان ومركز الحياة العلمية و الاجتماعية وهي قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة.

كما حرص الجزائريون عامة على إقامتها وترميمها وتوسيعها، كلما دعت الحاجة إلى ذلك وكانت تعتبر بمثابة النادي (بالتعبير الحديث) يجتمع فيها سكان القرى يوميًا عند عودة الأهالي من أعمالهم اليومية أو من أسفارهم، فقد كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه، فكانت بعض المساجد والزوايا عبارة عن مدارس، كما كانت مساكن للطلبة الذين يدرسون في المدارس أو المساجد[2] وامتثالًا لقوله تعالى: " **إنما يعمر مساجد الله من آمن الله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** [3]" وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد، لأنه كثيرًا ما كان ينص على تأسيس زاوية وجامع مدرسة في نفس الوقت، لذلك فإنه من الصّعب تمييز الوظائف التي تؤديها هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيه التعليم قبل كل شيء على الدين وتلعب المساجد الدور الرئيسي [4]وصوت المسجد في حقيقته وقدسيته صوت الحق صريحًا غير مجمجم واضحًا غير مبهم[5].

ب–الزوايا: لعبت الزوايا دورًا إيجابيًا في مرحلة رد الفعل التي تتحدث عليها، وكانت هذه المؤسسات خلال القرن التاسع عشر هي ما بقي للجزائريين من نظم قديمة قائمة، وحاولت شل وظائف المسجد والكتاتيب وصادرت الأوقاف ولكن الزوايا ظلت قائمة، خصوصًا في الأرياف تؤدي دورها الديني والتعليمي والعسكري أيضًا، ويكفي أن نذكر في هذا المجال أهم فروع الزاوية الرحمانية والقادرية [6]، وإن كل الثورات والانتفاضات الشعبية التي قام بها الشعب الجزائري منذ

---

[1] يحي بوعزيز، **من تاريخ الجزائر الثقافي "في الملتقيات الوطنية الدولية** " د.م.ج، الجزائر، د.ت، ص 129.

[2] خيثر، **المرجع نفسه**، ص 82.

[3] سورة التوبة، **الآية 18**، ص 179.

[4] خيثر **نفسه**، ص 82.

[5] محمد البشير، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** "جمع وتقديم نجلة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، ج 2 (1940 -1952م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997م، ص 277.

[6] خيثر، **المرجع السابق**،، ص 77.

الاحتلال جرت تحت لواء الإسلام واستندت إلى الثقافة الإسلامية وقيمها، إن مصطلح الجهاد والمجاهد والشهيد وحب الاستشهاد، قد استعملت من قبل شيوخ الزوايا[1] وعلمائها لدفع أعضائها للقتال والدفاع عن الأرض فنجد العدد الكبير من أعضاء الزوايا ومعالمها ومحبيها وأساتذتها وطلبتها قد شاركوا في الكفاح المسلح، ومن أهم ما يجب ذكره هنا أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة الجزائرية قد تعلموا في المدارس والزوايا أبجديات القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم قبل الالتحاق بمدارس جمعية ع.م.ج أو المدارس الفرنسية [2]، وقد حورب التعليم في الزوايا وحوصر بالمدرسة الفرنسية، وسعى الفرنسيون إلى دفع الجزائريين لإدخال أبنائهم في المدارس الفرنسية، ومن ثمة أنشأوا مدارس إقليمية(الشرعية الفرنسية) من أجل امتصاص التلاميذ، الّذين يتوجهون إلى الزوايا رغم ما وجه للزوايا من انتقادات فإنها لعبت دورًا معتبرًا بتحفيظ القرآن وتدريس اللغة العربية، ونشر الإسلام في المناطق الصحراوية، وعملت على إنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية المختلفة[3].

3-دور الكتاتيب القرآنية: أما الكتاتيب فقد ارتبطت وظيفتها بتحفيظ القرآن الكريم وترتيله، وقد تواجدت هذه الكتاتيب في كل الحواضر والقرى بصورة مكثفة، ويطلق عليها في الجزائر الوسطى اسم "المسيد "، ويتولى تحفيظ القرآن وفيها حفظة القرآن الكريم، الذين يطلق عليهم اسم الطلبة، رغم الأساليب العتيقة المختلفة، التي كانت تطبق وتتبع داخلها، فإن دورها هام جدًا في المحافظة على القرآن الكريم وعلى الطابع الإسلامي للجزائر شكلًا ومحتوى، وفي إفشال الهجمة الفرنسية على الثقافة الوطنية[4].

---

[1] **الزوايا**: هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام، تشمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الإسلامية وأخرى لسكنى الطلبة، وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية...مؤسسوا هذه الزوايا رجال دين متصوفون **أنظر**: خيثر، **نفسه**، ص86.

[2] محمد مجاود، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، ط.خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص162، 163.

[3] بكاكرية جودي، **المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائري(دراسة مقارنة بين أحمد تفيق المدني ومصطفى الأشرف)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير مرقونة، الجزائر، 2008-2009، ص ص 120-121.

[4] خيثر، **المرجع السابق**، ص ص 80، 81.

وعن طريق الكتاتيب القرآنية التي كان ينهض بها حملة القرآن في الجزائر، كان حفظ القرآن كله أو جلة منتشرًا بين الجزائريين انتشارًا واسعًا في مرحلة الدارسة[1]، لقد كانت زيارة محمد عبده[2] للجزائر سنة 1903م[3] الموافقة لسنة 1322 هـ[4]، الذي حلّ بالجزائر يوم الخميس 27 أوت قادمًا من مرسيليا الفرنسية[5]، وقد استقبل الشيخ استقبالًا حافلًا من قبل مجموعة من الوجوه العلمية والشخصيات الجزائرية الكبيرة، وفي مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الحليم بن سماية أحد أبرز دعاة القومية الإسلامية في الجزائر[6]، وقام الشيخ – خلال الزيارة هذه– بعدة نشاطات بإلقاء محاضرات محاضرات وزيارات لأماكن عدة كالمكتبة الوطنية، ومسجد سيدي عبد الرحمن وطبعًا إجرائه لجلسات مع بعض ممثلي الإدارة الفرنسية [7]والخلاصة هو أن زيارة محمد عبده ساهمت في توطيد الصلات وتمتين العلاقات والروابط بين الجزائر وغيرها من أقطار الأمة العربية والإسلامية [8]، (**أنظر الملحق رقم 03**).

---

[1] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية (1991 –1956 م)**، ش.و.ن، الجزائر، 1395 هـ -1975 م ص 235.

[2] **محمد عبده:** (1849-1605م) من أعلام الدعوة والإصلاح ورواد النهضة في العالم الإسلامي، أنشأ جريدة الوقائع المصرية له كتاب رسالة التوحيد، قام بنقل كتاب " أبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم " لجمال الدين الأفغاني من اللغة الفارسية إلى العربية، **أنظر:** " بوصفصاف "، **الفكر العربي الحديث والمعاصر**.. المرجع السابق، ص 165.

[3] محمد قنانش، الحركة **الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 –1939**م، الشركة و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص 23.

[4] البوعبدلي المهدي، **جوانب مجهولة من أثار زيارة محمد عبده الجزائر**، مجلة الأصالة، ع: 54 / 55، مجلة ثقافية شهرية تصدر الشؤون الدينية، ربيع الأول – ربيع الثاني 1398 هـ / فيفري – مارس 1978م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص 72.

[5] أحمد صاري، **الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة**، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، دورية علمية تصدرها كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد الثاني، محرم 1424 هـ / مارس 2003م، ص ص15، 17.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، ط 4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ص 406.

[7] أحمد صاري، **الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر**...، المرجع السابق، ص ص15 -17.

[8] إبراهيم مهديد، **مقاومة الجزائريين بالهجرة إلى البلاد الإسلامية – عمالة وهران نموذجًا**، مجلة عصور، فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، السنة الثالثة، ع: 4 -5 ديسمبر 2013 جوان 2014 م، جامعة وهران ص 143.

4-الحواضر العلمية.

أ-دور جامع الزيتونة: يعد جامع الزيتونة منارة للعلم والتقوى، فهو من أعرق الجامعات التي حظيت بإشعاع في العالم، لقد تم تأسيسه سنة 114 هـ من قبل عبد الله بن الحبحاب ثم أحدث بعده جامع القرويين بفاس سنة 245 هـ، فالأزهر سنة 361 هـ، إن جامع الزيتونة بتونس الذي هو أحد أقدم المعاهد التعليمية العربيّة، حمل لواء الثّقافة القوميّة مالا يقل عن إثنى عشر قرنًا ونصف وحافظ على المقوّمات الحضاريّة لمنطقة المغرب العربي[1]، وقد كان جامع الزيتونة يؤيّد أيّ حركة فكرية تهدف لمقاومة الاستعمار الفرنسي شريطة أن تأخذ بيد الإسلام وتدافع عن مصالحه [2]، وقد وقد استطاع أن ينشئ جسر دائم يربط بين التونسيين والجزائريين هؤلاء الأخيرين الّلذان كانوا ينظرون إليه على أنه الحارس الأمين للتراث القومي، ويشعرون بعمق الصلة التي تربطهم به، فالجامع أسهم مساهمة فعالة في الحركتين الوطنيتين بأبنائه وقيمه وروحه[3]، وعلى العموم فإن المتأثرين المتأثرين بإصلاحات خير الدين باشا وجامع الزيتونة بخرجيه وعلمائه كانوا هم السمة البارزة في الحياة الفكرية بتونس[4].

إذن جامع الزيتونة سمعة تجاوزت البلاد التونسية حتى أنها بلغت إلى سائر الأقطار الإسلامية ولئن كانت الزيتونة يقصد بها مناد القدم للجزائر مكانة، خاصة تتمثل في الصّلة العريقة والمتينة بين أبنائه والجامع الأعظم بالعاصمة التونسية، فكانت رحلاتهم قصد الأخذ من مناهله متتاليةً، وقد ازدادت كثافتها أثناء الاستعمار[5].

ب-دور الأزهر: إن تاريخ الأمم مقرون بالأحداث التي تعاصرها وتاريخ القاهرة مقرون بإنشاء الجامع الأزهر الشريف، الذي يعتبر بحق جامع القاهرة، كان يلقّب منذ نشأته وهو يتوسّط

---

[1] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج 1، ط 2، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر 2013م، ص ص249 - 251.

[2] خير الدين شترة، **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939 م**، ط 2، دار كردادة كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 41.

[3] شترة، **الطلبة الجزائريون...، نفسه**، ص 251.

[4] شترة، **اسهامات النخبة...، نفسه**، ص 41.

[5] بن عاشور محمد العربي، **جامع الزيتونة (المعلم ورجاله)**، دار بيراس، تونس، 1991م، ص 132.

العالم، فقد اعتبر حلقة وصل بين مصر والعالم الإسلامي كله [1]، مرّت السنوات على الأزهر وهو يؤدّي رسالته العلمية هذه، وأتى إليه الوافدون من مختلف الأقطار طلبًا للعلم، على يد مشايخه وأساتذته، ويزداد عدد الوافدين يومًا بعد يوم، وهكذا أصبح الأزهر كعبةَ العلم والمعرفة، والأمر لم يقتصر على هذه الرسالة العلمية والتثقيفية والدينية بمفهومها الضيّق فقد ألمت بمصر – بلد الأزهر – وألمت بالمسلمين وبالعرب في مختلف أقطارهم، وبرز دور الأزهر حين احتلّ الفرنسيّون مصر، في التعبير عن آمال الشعب والأمّة، فكان للأزهر ورجاله دور واضح في قيادة الحركة الوطنية ضدّ الاحتلال، وظلّ الأزهر يلعب دوره القيادي إلى يومنا هذا [2]، وكان لأصحابه نفوذ في سير الحوادث في ذلك الوقت[3].

ج–دور القرويين: يعتبر جامع القرويين الحاضرة العلمية الثّانية التي يقصدها الجزائريّون بعد الزّيتونة نظرًا لما انتابها من ركودٍ في مناهج التّعليم، كما أن رياح النهضة التي انتابت المشرق أو تونس كانت بطيئة بالمغرب ولهذا كثرت النّداءات التي تدعو إلى إصلاحه من حيث البرامج والتنظيم، وفي مطلع القرن العشرين هاجرت بعض الفئات إلى المغرب في حدود 30 ألف سنة 1907م وتركزّت في المناطق الحدوديّة مثل وجدة، وهذا لظروفٍ سياسيّةٍ أو اجتماعية وكذا اقتصادية، وهناك فئات من الطّلبة قصدوا القرويّين على فترات مختلفة، وتخرج منه علماء ساهموا في النهضة الجزائرية أمثال عبد القادر المجاوي[4]، والقرويّين الجامع الوحيد في العالم الذي يتوفّر على أثرى وأقدم منبر عملت فيه أيدي الفنّانين من العلماء الّذين كانوا يزاولون دروسهم بين أركان الجامع يعتبر منبر تنافس على اعتلائه كبار الشّخصيات للخطبة فيه، يعتبرونه مجلبة لحسن الذكر وقد سعوا لاكتساب هذه المآثر ولو ليومٍ واحد[5]، وقامت جماعة فاس بعدم مبادرات الإصلاح

---

[1] أحمد محمد عوف، **الأزهر في ألف عام**، الكتاب الثاني عشر، مجمع البحوث العلمية، مصر، 1970م، ص 41.

[2] شوقي عطا الله الجمل، **الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا**، د.ط، هـ.م.ع.ك،، مصر، 1988 م، ص ص 16- 18

[3] سعاد ماهر، "دور **الأزهر في الحياة الاجتماعية والسياسية**"، **الأزهر أثر وثقافة**، العدد الثاني والعشرون، الإسكندرية 2001م ص 30.

[4] حميدي، **المرجع السابق**، ص 155.

[5] عبد الهادي التازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**، ج 1، ط 2 دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 2000 م، ص12.

التعليم الجامعي بالقرويّين والمطالبة بتحسين حالة الطلبة، وأسس علال الفاسي مع جماعته مجلة شهرية سرية باسم " أم البنين "، كانت توزّع على الجماعات السريّة الوطنيّة بفاس والرّباط وتطوان[1].

المطلب الثالث: تيّارات النّخبة الجزائريّة

عملت السّلطات الفرنسيّة على إدماج الجزائريّين في المجتمع الاستعماري، ودفعهم للتخلّي عن هويّتهم وأحوالهم الشخصية وطمس معالمهما، وهذا ما أدّى إلى بروز نخبة جزائريّة مثقّفة للردّ على ذلك، وقد اختلف العديد من المؤرخين في تصنيف هاته النّخبة، فهناك من قسّمها إلى قسمين وهناك من قسّمها إلى ثلاث، ومن بين هاته التقسيمات: نجد **أحد المؤرخين** قد قسّمها إلى قسمين: معرّبة ومفرنسة ولكلٍّ صنف ومميّزات وخصائص منها:

أ– النخبة المعرّبة: ظلّ الكثير من الجزائريّين، إن لم نقل أغلبهم خلال هاته المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمرة، وهم الذين عبرّوا عنه من خلال تمسّكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصيّةِ الإسلاميةِ، وسوف يظلّ هذا الموضوع محلّ جدلٍ كبير إلى وقت طويل، يقول **فرحات عباس**[2] في هذا الصّدد: "... ظلّ الجزائريّون على المستوى الاجتماعي والأخلاقي – فقراء وأغنياء – متمسّكين بعزيمة حضارةِ أجدادهم، وبلغتهم الأم وبعاداتهم، وبغضّ النّظر عن تخرّجهم من المدرسة الفرنسيّةِ أو المدرسة العربيّةِ أو قادمين من عمق الدوّار، كانوا كلّهم يشعرون بضرورة المحافظة على تراث أجدادهم" والظّاهر أنّ شرط التخلّي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصيّة الإسلاميّة هو مقابل الحصول على الجنسيّة الفرنسيةِ[3].

---

[1] محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعًا للاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910 – 1954م**، ط 1 البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص 249.

[2] **فرحات عباس:** من وجوه الحركة الوطنية، التي تعرّضت للغبن والظلم، في حين أنه من السياسيّين القلائل الّذين توافدوا على الثقافة الفرنسية العالية، وحس سياسي مرهف، وصلابة وطنية يعرفها كل من احتكّ به وعرفه عن قرب، ولد في 24 أفريل 1899م ببني عافر قرب الطاهير، ولاية جيجل في منطقة جبلية وعرة تقع في سلسلة جبال البابور، والده هو سعيد بن أحمد عباس **أنظر:** محمد المبارك الميلي **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة، الجزائر، . 2006م، ص 307.

[3] الطّاهر عمري، **النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900–1940م**، أطروحة دكتوراه، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر 2013م، ص ص230–250.

ب– النّخبة المفرنسة: لقد كان توجه النّخبة المفرنسة تبعًا لمرجعيتها الثقافية، بحيث تأخذ منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوروبّي، خصوصًا بين الحربين العالميّتين (1919-1939م)، إذا كان موقف هذه النخبة في هذه المرحلة يعادي العلماء والأعيان والمرابطين وتسميتهم بالرجعية وبمعارضة التقدّم كما شنّت حملات ضدّ التقاليد البالية والخرافات، وكان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا الحجة الاستعماريّة القائلة: " بأن الجزائريّين من جنس غير قابل للتّعليم انطلاقًا من أنفسهم الّذين وصلوا إلى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التّعليم وفرص العمل" [1].

أما **أبو القاسم سعد الله** فنجده قسّمها إلى النّخبة المحافظة والنّخبة الجزائريّة:

أ–النّخبة المحافظة: وتتكوّن هذه الطّبقة من المثقّفين التّقليديين والعلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدّين وبعض الإقطاعيّين والمرابطين[2]، وقد كان هؤلاء معلّمين وممثّلين نيابيّين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وصحفيّين، كما كان بعضهم ينادون بالتقدّم والتّسامح والتّعليم بالإضافة إلى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وانغمس في الغموض الديني والسلبية المجرّدة.

ولكن نلاحظ وجود كثير من الملامح المشتركة بين جميع أعضاء هذه الكتلة، فقد كانوا جميعًا مؤيّدين ومتحمّسين للوطنيّة بشكلها القديم، والجامعة الإسلاميّة كانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنيس وللخدمة العسكريّة تحت العلم الفرنسي كذلك، وللتجنيد على الطّريقة الفرنسيّة وقد تكوّنت الطّبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربيّة – الفرنسيّة– ثم بعض جامعات الشرق الأدنى.

ب– جماعة النخبة: تتكوّن هذه النّخبة من المحامين والصحفيّين والمعلّمين، وبصفة عامّة هم أولئك الجزائريّين الّذين جمعوا الثّقافة العربيّة والثقافة الفرنسيّة، والّذين يعرفون في نفس الوقت من

---

[1] عمري، **النخبة الوطنية الجزائرية**....، المرجع السّابق، ص ص230، 250.

[2] **المرابطين:** ينتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وكانوا يعيشون في الصّحراء الكبرى جنوب المغرب وقد سمّوا بالملثّمين لأنّهم كانوا يضعون خمرا على وجوههم نساء ورجالا، إتقاء من حرارة الصّحراء اللافحة، كما سمّوا بالمرابطين لأنهم اجتمعوا أول الأمر، وتكوّنوا في الرّباط **أنظر:** محمد الامين ومحمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدّار البيضاء د.ت، ص 63.

مؤلّفي العصر الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي، وأرادت هذه النّخبة أن تحوّل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبّي، ونظرًا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقيّة المجتمع الّذي كان غريبًا عنهم.

لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنّظر إلى المجتمع الجزائري ولكن كانوا يشعرون بعقدة النّقص بالنّظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين [1].

أما بالنسبة **لعبد القادر حلّوش** فنجده يقسّمها إلى نخبة تقليديّة ونخبة جديدة:

أ–النّخبة التقليدية: تتكوّن حسب رأيه من المثقّفين التقليديّين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدّين ومن الإقطاعيّين أو المرابطين...وغيرهم، حاربت هذه النّخبة الاستعمار عن طرق معارضتها الشّديدة للتجنّس والخدمة العسكريّة تحت العلم الفرنسي، وكذلك عارضت التّجديد على الطريقة الأوروبيّة أي الفرنسيّة الّتي تحمّس لها زملائهم من النّخبة الجديدة وجماعة النّخبة التقليديّة تكونت كما رأينا في المدارس القرآنية والمدارس العربيّة – الفرنسية– والمدارس الإسلامية الحكومية، وكذلك في بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري، أي في كلٍّ من المغرب وتونس والمشرق العربي عمومًا، وجماعة هذه النّخبة حاربوا التّجنيس وعارضوا بشدّة التّجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، ولكنّهم كانوا بالمقابل ضدّ التطرّف والثورة ضدّ الاحتلال ولاعتقادهم بأنّه ليس من السّهل أن تهزم فرنسا[2].

ب–النّخبة الجديدة: وهم أولئك الّذين تكلّموا اللّغة الفرنسيّة وهجروا لغتهم العربيّة، وعاشوا مع الوسط الأوروبّي واحتكّوا به احتكاكًا واسعًا، وأرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسيّة، كما كانوا شغوفين بأن يلعبوا دورًا وطنيًا يريدون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التّقليدي، والمتخلّف ذو الطّابع الشّرقي إلى مجتمع متقدم وحديث ذو طابع غربي، وللوصول إلى هذه الغاية لم يترددوا للزّواج في الكثير من الأحيان من نساء فرنسيّات أو أوروبيّات، متّحدين بذلك غضب جماعة النّخبة التقليديّة أو" كبار العمائم" قد لجأت إلى النّشاطات الاجتماعيّة والثّقافيّة لنفس الغرض أي خلقها لصحافة وطنيّة ونوادي وجمعيات إصلاحيّة مشدّدين مطلبهم الأسمى هو التّعليم، ولقد كان

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنيّة الجزائريّة**، ج2، المرجع السابق، ص 158.

[2] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د.ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999 م، ص213.

التّعليم في أعلى مطالب النّخبة من فرنسا أين وصلوا إلى درجاتٍ علميّةٍ عاليّةٍ، عندما فتحت لهم أبواب التّعليم فرص العمل[1].

أما **يحي بوعزيز** فنجده هو الآخر قام بتقسيم النّخبة إلى ثلاثةِ أقسام وهي:

أ–كتلة المثقّفين ثقافة عربيّة إسلاميّة محضة: تتكوّن من جماعة محافظة وسلفية وتقليدية كذلك ومن بين أهم أهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصيّة العربيّة الإسلاميّة للجزائر وشعبها ومقاومة الاستعمار بمختلف الوسائل.

ب–كتلة المثقّفين ثقافة فرنسيّة محضة: من سمات هذه النخبة التنكّر دائمًا للثقافة الوطنية العربية الإسلامية، واتّهامها بالرّكود والخمول، وتحميلها ظلمًا وعدوانًا، أسباب تخلف المجتمع الجزائري، وتدهور أوضاعه الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

ج–كتلة المثّقفين ثقافة مزدوجة (فرنسيّة وعربيّة): من سماتهم التمسّك بالأصالةِ الوطنيّة الجزائريّة من جهة، والاستفادة من الثّقافة الغربيّة المتطوّرة من جهة أخرى ومن حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرّب بين الفئتين السّابقتين[2]، وتعتبر هذه التّصنيفات من بين أهم التّصنيفات الّتي قد نجدها في الكتب.

المطلب الرابع: وسائل نضال النخبة الجزائرية

لقد اعتمدت الطّبقة المثقّفة على العديد من الوسائل والأساليب في نضالها، لترسيخ الوعي ونشر أفكارها وبعث الثّقافة الإسلاميّة والعربيّة، وتحرير العقول من البدع والخرافات، ودفع المظالم الاستعماريّة وكذلك كشف القناع عن فرنسا، ومساندة القضايا العربيّة والإسلاميّة، وقد تجسّدت في مايلي:

---

[1] **حلوش،المرجع السابق**، ص 214.

[2] يحي بوعزيز، **دور الطلبة الجزائريّين في ثورة تحرير 1854–1960م**، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي1984م، المنظّمة الوطنيّة للمجاهدين، قطاع الإعلام والثّقافة والتّكوين، ص 348.

1-الصحافة:

تعتبر بداية الفترة الأولى من القرن العشرين وخاصّة الّتي سبقت الحرب العالمية الأولى 1900-1914م، بداية اليقظة الفكريّة للجزائر، خاصّةً للطبقةِ المثقّفة منها، وأيضًا شهدت هذه الفترة الميلاد الفعلي للصّحافة العربيّة بالجزائر، فولدت في مناخ أثر فيه الوضع الاجتماعي والسياسي وكذا الثّقافي الذي فرضه المستعمر من ناحية، وقمعه ومحاربته للأفكار التي تدعو إلى التحرّر وإيقاظ همة الشّعب الجزائري من ناحية أخرى[1]، وقد اعتمدت العناصر الوطنيّة الصّحف كوسيلة لتمرير خطاباتها، وتحقيق أهدافها، بإيصال مطالبهم إلى الرّأي العام المحلّي والدولي، والمتمثّلة في المقالات والنّقاشات والمجهودات الشخصية [2]. وكانت الصحف الإصلاحية في مقدّمة هذه الصحف، لما تحتويه وما تتضمّنه، يدفعها التعلّق بالدّين الإسلامي والإيمان بالقضيّة الوطنيّة محررةً بلغة عربية تحمل في طيّاتها همّ القاعدة وتدعوا الإصلاح العقول الفاسدة وتقارب بين الأمّة الواحدة متصدّيةً للبدع والخرافات التي كانت متفشّية داخل المجتمع الجزائري، والعمل على تنقية الدّين الإسلامي منها، وكشف دسائس الاستعمار وعملائه[3]، وفي مجال الإعلام هذا والصّحف، كانت قد ظهرت في الجزائر وفي عالمنا العربي الإسلامي صحف ومجلاّت كثيرة وهامة، منها: (ذوالفقار، الفاروق الإصلاح، المنتقد، الشهاب، البصائر...) كما لعبت منطقة ميزاب دورا هاما في الحركة الصّحفية وفي مقدّمتها صحف أبو اليقظان (جريدة ميزاب، الأمّة، النور... وغيرهم، فحملوا على عاتقهم لواء الجهاد بالقلم بهدف التوعية والتثقيف وكشف الحقائق وخدمة العروبة والإسلام، رغم مضايقات السلطات الاستعمارية لها ومصادرتها إلا أنّها كانت بمثابة مصابيح تنير الدروب الحالكة فأصبحت لسان هذه الأمّة ليعبّر عن آمالها وآلامها[4].

---

[1] فطيمة صغيري، حبيبة حافيظ، **القضايا العربية في اهتمامات جريدة البصائر السلسلة الأولى (1935 -1939م) القضية الفلسطينية أنموذجًا**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي في التاريخ والجغرفيا، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة بوزريعة الجزائر، 2007-2008م، ص 01.

[2] إبرير حمودي، **الحركة الوطنية الجزائرية ومواقفها من القضية الفلسطنية 1917-1962**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2002-2003م، ص 52.

[3] صغيري، **المرجع السابق**، ص 12.

[4] الحاج موسى بن عمر، **القضايا الوطنية والعربية الإسلامية في منظور أعلام مزاب 1902-1962**، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص 167.

وحسب جمال قنان فكانت الصحافة موضوع شيّق وصعب في نفس الوقت، وتكمن هذه الصّعوبة أساسًا في انعدام توفّر المادّة لدراستها، ماعدا بعض العناوين التي تمكنت من الظّهور لفترة وجيزة قبل عام 1900 م، فالأرصدة الوثائقية لإدارة الاحتلال لا تضمّ شيئًا يتعلق بهذه الصّحافة قبل سنة 1914م، ولكن صمت الأرشيف لا يعني انعدام وجود محاولات متّصلة في هذا الميدان فبعض العناوين التي ظهرت تعكس الإرادة الصّلبة في تخطّي العقبات واجتياز المصاعب مهما كلّف ذلك التّضحيات[1]، فالصّحافة الجزائريّة كانت فرنسيّة بلا منازع، فلم تعرف الجزائر هذه الظّاهرة الإعلامية والثقافية، رغم مرور حوالي قرنين على ظهورها في أوروبّا، ولم تتحدّث كتب الرحّالة والأخبار عن وصول الصّحف الأجنبيّة إلى الجزائر قبل الاحتلال[2]، فعلى المستوى الرّسمي كان هناك صحيفتان حكوميّتان فقط أنشئتا ووجّهتا من الإدارة الفرنسيّة في الجزائر، فالأولى هي الأخبار، وهي صحيفة أسبوعية بالفرنسي، أسّست سنة 1839م، وفي سنة 1919م أصبحت تصدر إلى باللسانين (ستُّ صفحاتٍ بالفرنسيّةِ وصحيفتان بالعربيّة)، وقد استمرّت في الصدور إلى سنة 1934م أمّا الصّحيفة الثّانية، فهي المبشّر التي أسّست سنة 1847م وكانت تصدر بالعربيّة والفرنسيّة وقد استغل عدد من النّخبة الجزائريّة في إدارة تحريرها في أواخر القرن العشرين وكان هدف هاتين الصّحيفتين الرسميّتين هو إطّلاع الجزائريّين على الأخبار الرسميّةِ وإعطائهم توجيهاً لصالح فرنسا [3].

وبين 1913 و1914م خلّفت فرنسا صحيفة جديدة اسمها " فرنسا الإسلامية " La france islamique، التى أنشئت لأغراضٍ دعائيّة، والتي كانت تهدف إلى إعداد الرأي العام الجزائري للحرب العالمية الأولى، من سنة 1914 إلى سنة 1918م خلقت فرنسا أيضًا إلى صحيفة "أخبار الحرب " التي كانت، كما هو متوقع للدّعاية أيضًا [4].

---

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، طبع المؤسسة الوطنية للاتّصال والنّشر والاشهار م.م.و.م الجزائر، 1994م، ص ص174، 175.

[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، **المرجع السابق**، ص211.

[3] خيثر، **المرجع السّابق**، ص103.

[4] خيثر، **نفسه**، ص ص103، 104.

كانت بعض الجمعيات تساعد على إصدار جرائد حقيقة، كالجمعية الرشيدية [1]، فكتبت جريدة راية بونة (عنابة) في عام 1910م " إن في هذه النّوادي يستقيم ذهن المسلم "، وهي وحدها القادرة على بعث جنس عربي جدير بفضائل فرنسا، بعد صدور جريدة " الصّباح "، الّتي لم تستمر لأكثر من سنة واحدة في وهران، صدرت بمدينة الجزائر في عام 1906م صحيفة الهلال[2] " لسان حال المطالب الأهلية "، الّتي اختفت في 22 يناير 1907م، ثم جاءت أسبوعية "كوكب إفريقيا "الّتي رغم عملها " في سبيل الحضارة والإنسانية " من أجل التقارب بين العرقين العربي والفرنسي ووحدة مصالحها، فإنها لم تكن صحيفة سياسية، وفي عام 1909م ظهرت صحيفتا "المسلم "[3] في قسنطينة والإسلام في بونة (عنابة)، وكانت تدعى لسان الحال الأسبوعي الديمقراطي للمسلمين الجزائريين " وواصلت هذه الصحيفة صدورها حتى بداية الحرب العالمية الأولى [4]، وكانت الصحافة المسلمة في 1919م، تعيش تحت نظام حريّة مراقبة[5]، وتعود صلة المثقّفين الجزائريّين ذوي الاتّجاه العربي الإسلامي بالصّحف المشرقيّة إلى بداية القرن العشرين خاصّة بعد زيارة الشّيخ محمد عبده الجزائر سنة 1903م حيث أن أعين الجزائريّين قد تفتّحت على الحركات الإصلاحية، كان روادها أمثال بن الخوجة بن سماية، والمجاوي، الّذان كانت صلتهما جدّ وثيقة بمجلّة المنار[6]، كما أنشأ ابن قدور جريدة الفاروق سنة 1913م واستمرّت إلى 1915م، وهي وهي من الصّحف النّاجحة لأن صاحبها تمدرس على فن الصّحافة[7]، هذا بالإضافة إلى صحيفة

---

[1] **الجمعية الرشيديّة**: أسّسها شباب جزائريّون من خرّيجي المدارس الفرنسيّة الجزائريّة سنة 1894م، كانت جمعية تصدر نشرها بالعربيّة والفرنسيّة، وكان دورها تثقيفي، كانت تدعوا المثقّفين والأساتذة إلى تهذيب الشعب **أنظر**: خيثر، **نفسه**، ص 111.

[2] **جريدة الهلال**(1906–1907م): برزت هذه الجريدة في شهر أكتوبر سنة 1906م لمديرها ورئيس تحريرها الفرنسي Vulpillere، وكان صدورها ثلاث مرّات في كل شهر، مزدوجة اللّغة، أمّا شعارها فكان كما يلي: " صحيفة مطالب الأهالي الشّرعية "**أنظر**: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السّابق، ص 29.

[3] **المسلم**: جريدة صدرت سنة 1909م بقسنطينة، للفرنسي داليس dallis نزعتها حكومية لم تعمر طويلًا.**أنظر**: ناصر **المرجع السابق**،ص 33.

[4] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 م إلى إندلاع حرب التحرير 1914**م، ج2، ط 2014م دار الأمة الجزائر، 2008م، ص ص375، 376.

[5] محفوظ قدّاش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919–1939)**، تر: محمد بن البار، ج1، الجزائر، 2011م، ص 40.

[6] دبوز، **المصدر السّابق**، ص 264.

[7] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، **المرجع السابق**، ص 245.

عمر راسم " ذوالفقار"، وكذا صحيفة "الرشيدي " لسان حال مستقل للإتحاد الفرنسي– العربي ذو مصالح أهل منطقة جيجل، فتاريخ الصّحافة الوطنية في هذه الفترة [1]هو بحق تاريخ ملحمة من أجل حريّة التّعبير، وقول كلمة الحق مهما كانت التّضحيات ولقد لعبت دورًا مشرفًا في النّضال الوطني في هذه الفترة، فلقد لجأت صحافة الشبّان الجزائري الكثيف للإمضاءات المجهولة وأخلاقيات المهنة توجب عليهم التعوّد على التحلّي بالشّجاعة لمواجهة وتحمّل تبعات آرائهم وإلا فالصّمت[2].

2- العرائض والبعثات العلمية:

تعتبر من بين الوسائل وأقدمها التي ساعدت النخبة في نضالها، وذلك بكتابة العرائض وإرسالها إلى المسؤولين على مختلف المستويات في الجزائر وفي فرنسا، وتمثّل هذه النصوص مادةً خصبة وثرية بالّنسبة للتّاريخ الوطني، خاصّةً قبل ظهور الصّحف الوطنيّة، فهي تمثّل سجلاً ينبض بالحياة لمواقف الشعب، وردود فعله أمام القضايا التي واجهته عبر السّنين[3]، ففي كل العرائض والشّكاوي التي كان يتقدم بها الجزائريون سواءً لإدارة الاحتلال أو إلى الحكومة بباريس، فإنّ مطلب تأسيس المدارس والإكثار من عددها كان من بين المطالب التي كانت تتصدّر هذه العرائض[4]، التي يقوم بها أعيان المدن، اضطرّ البرلمان الفرنسي إلى إرسال لجنة لتقضي الحقائق مؤلّفةً مؤلّفةً من أعضاء مجلس الشّيوخ سنة 1891م والوجوه البارزة لهؤلاء الأعيان هم: المكّي وحميدة بن باديس، والمجاوي، وبن رحال، ومرسلي وأحمد بن بريهمات، ولقد وجدوا نجاعة في سياسة العرائض الاحتجاجيّة التي تعبّر عن شكوى النّاس من الظّلم وسياسة العرائض معروفة في تاريخ المقاومة السّلمية بالجزائر منذ وطئت أقدام الاحتلال أرضها[5]، فالعريضة ظهرت منذ السنة الأولى من بدء الاحتلال وكثر عددها خلال السّنوات الثلاثة الأولى، ثمّ اختفت لتعود إلى الظّهور مرةً أخرى، وقد استمرّت حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى فبعض العرائض لها قوّة تمثيليّة يمكن أن تعتبرها تمثل تيّارًا

---

[1] جمال قنّان، **المرجع السابق**، ص ص175 - 176.

[2] Ben Habilles , op.cit.p170.

[3] قنان، **المرجع السابق**، ص174.

[4] **نفســـــه**، ص 137.

[5] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 645.

سياسيًّا بمعنى الكلمة، فمثلًا في 1878م شارك وفد من الأعيان في معرض باريس الدولي، وقدم هناك عريضة قيل أن "ولد القاضي " من وهران هو الذي حرّرها، وتضمّنت المطالبة بانتخاب نوّاب يمثّلون الجزائريّين بالبرلمان الفرنسي ورفع الظلم، وكذا عريضة قسنطينة 1887م[1]، وكذا عريضة المستشارين البلديين [2]وفعلًا لعبت العرائض دورًا كبيرًا في تحريك وتنشيط الأوساط السياسيـّةِ الفرنسيّةِ ولفت أنظارها إلى الأوضاع الظّالمةِ والمجحفةِ في حقّ الجزائريّين.

أمّا بالنسبة للبعثات والرّحلات التعليميّةِ فقد شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين هجرات طلابيّة محدودة، توجهت بصورة رئيسيّة نحو جامع الزّيتونة... وكان يحذو هؤلاء الطّلبة المهاجرين رغبة في استكمال دراستهم العالية بعد أن أتمّوا تعليمهم الثّانوي في الزّوايا التعليميّة، ففي العقد الأوّل من القرن العشرين هاجر إليها الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1908م، والشّيخ الحاج النّاصر كروش وابنه الشيخ حمو لتتدفّق الهجرات والبعثات بعد الحرب العالمية الأولى[3]، وهناك من الجزائريّين خاصّة من الشّرق الجزائري من الّذين أرسلوا أبناءهم قبيل الحرب العالمية الأولى إلى تونس للتعلّم في المدارس الابتدائية القرآنية العصرية، وكانت أوّل بعثةٍ علميّة جزائريّة أرسلت إلى تونس، كأن لها نظام البعثات التّربوي هي البعثة الميزابية التي أرسلت إلى تونس قبيل الحرب العالمية الأولى في شهر 1914م، ترأّسها الشّيخ أبو اليقظان[4]، وهناك بعثات أخرى تلتها إلى تونس في أواخر الحرب العالمية الأولى وبعدها نهايتها أيضًا[5] وبعد انقطاع بعثة الشّيخ العلميّة البيوضة الميزابيّة في تونس الخضراء من تلاميذ معهد الحياة[6]، أمّا الوسيلة الأخرى التي اعتمدت في النّضال الوطني لهذه المرحلة هي المطالبة بحق التّمثيل في المؤسّسات، سواءً تلك الموجودة على مستوى الجزائر أو

---

[1] وفي سنة 1887م، قدّم المجاوي وآخرون عريضة طالبوا فيها بتنظيم المدارس العربية الثلاث بحيث تصير مفيدة للمسلمين وإرسال لجنة برلمانية للتحقيق في معاناة المسلمين.**أنظر**: سعدي، **المرجع السّابق**، ص646.

[2] سعدي، **نفسه**، ص ص645، 647.

[3] شترة، **إسهامات النخبة...**، المرجع السابق، ص 199.

[4] **أبو اليقظان**: هو الشّيخ إبراهيم بن الحاج عيسى المكنّى بأبي اليقظان (1888-1973 م)، ولد بالقرارة بوادي ميزاب، درس بمسقط رأسه ثم جامع الزيتونة بتونس، كاتب وصحفي سياسي، من رجال الإصلاح الدّيني بالجزائر، أصدر عددًا من الصّحف الإصلاحيّة الوطنية. **أنظر**: محمد دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ / 1921م إلى عام1395هـ/1975م** ج3، ط4، عالم معرفة لنشر والتوزيع الجزائر، 2012م، ص ص 211، 293.

[5] دبّوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، **المرجع السّابق**، ص146.

[6] **نفسه**، ص269.

الّتي في فرنسا، فهذا المطلب ليس تعبير عن ذلك الإحساس، بذلك الاختلال القائم في ميزان القوى بين الطّرفين على حساب الجزائر، فالمطالبة بحق التّمثيل هو من أجل الدّفاع عن مصالح الجزائريّين أمام خصومهم من المستوطنين، ومن أجل هذه الغاية ظهر هذا المطلب وليس من أجل السّعي لاكتساب حقوق سياسيّة [1] فحقيقةً كانت تونس الخضراء مقعد الجزائريّين للدّراسة في جامعة الزيتونة في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، ممّا ساعد على بروز جماعة من العلماء الجزائريّين.

[1] قنّان، **المرجع السابق**، ص176.

المبحث الثّاني
قضايا المغرب العربي
في اهتمامات النخبة الإصلاحيّة

1- **موقف النخبة من قضايا تونس(حوادث الزلاّج والترامواي).**

2- **موقف النّخبة من الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م.**

3- **موقف النخبة من الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 1912م.**

المطلب الأوّل: موقف النخبة من قضايا تونس(حوادث الزلاّج والترامواي).

عرفت تونس منذ مطلع القرن العشرين أحداث متعدّدة و مختلفة ومتقاربة جدًّا، شدّت إليها انتباه الجماهير آنذاك لارتباطها بحياتهم اليومية، كما شغلت بال الكتاب العرب عامّةً والجزائريّين خاصّةً للرّوابط بين الشعبين والتأثّر لما يقع لإخوانهم التوانسة، ومن أهم الأحداث التي تفاعل معها الاصلاحيّون الجزائريّون.

1-حادثة الزلاج 1911:

من الحوادث التي تركت بصمتها بتونس والمغرب العربي، وقد جاءت إثر طلب تقدّمت به بلديّة العاصمة لدى إدارة الملكيّة العقّارية لتسجيل مقبرة الزلاج[1] باسمها، وذلك لحمايتها من محاولات الاغتصاب الإيطاليّة سنة 26-09-1911م، ويجدر الذّكر أن هاته الأراضي ثم تحبيسها منذ قرون وهذا التّسجيل قد أحدث ضجّة لدى سكان العاصمة، لأن كل من نائب رئيس البلديّة ومدير أشغالها فرنسيان، ومنه لم يحدث التسجيل نتيجة اشتباكات بين الطرفين[2]، ويرى أحمد توفيق المدني أن معركة الزلاّج مكيدة استعمارية، أراد الاستعمار من خلالها القضاء نهائيًا على الحركة الوطنية التّونسية وذكر أن ممثّل الشّعب عبد الجليل الزواش طلب رسميًّا يوم 02 نوفمبر إلغاء طلب التّسجيل إلاّ أن كلّ من الإدارة وجريدتي الدبّيش تونزيان والزّهرة لم يسرّحوا بذلك، ظلّ عامةَ النّاس يعتقدون بأن الأمر سيتمّ إلى صبيحة يوم 07-11-1911م [3].

ونتج عن انتفاضة الزلاّج سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى في صفوف المنتفضين بالإضافة إلى 10 قتلى من الأوروبيّين أغلبهم ذوي جنسيّةٍ إيطاليّة، وكانت الأحكام الصّادرة قاسية

---

[1] **الزلاّج**: مقبرة توجد في سفح جبل التوبة المعروف بجبل سيدي أبي الحسن، حيث المغارة الشاذلية موضع عبارة أبي الحسن الشاذلي واعتكافه، والّتي كان اتباع طريقته يزورونها أسبوعيًا ويعقدون فيها حلقات الذّكر والأوراد مما زاد لمقبرة اعتبارًا، أصبغ عليها قدسيّة لدى سكان الحاضرة، **أنظر**: المرزوقي، محمد والجلاني بن الحاج يحي، **معركة الزلاج**، 1911م، ص 15.

[2] خليفة الشاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، م.د. ب. إ، تونس، 2005م، ص 76 77.

[3] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، ط.خ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص ص70-72.

وحكم على 07 منتفضين بالإعدام وكذلك إعلان حالة الحصار بالعاصمة، وتعطيل كل الصّحف النّاطقة بالعربيّة باستثناء جريدة " الزهرة "[1]، (**أنظر الملحق رقم 04**).

وذهب المدني إلى أنّ اليوم الرّهيب انتهى بهلاك عدد غير قليل من التونسيين، بينما اثنين أو ثلاثة من الفرنسيين والإيطاليّين، وإلقاء القبض على النّاس ظلمًا وسجنهم إضافة إلى القضاء على حريّة الصّحافة وإغلاقها، وصدور الأحكام الظّالمة كالإعدام والأشغال الشّاقة [2]، ولقد كان عمر بن قدور مراسلًا للصحافة التونسية نتيجة العلاقة الوطيدة التي جمعته بالشّباب التونسي، وقد شارك بقلمه ضد الحوادث وخصوصًا لنفي بعض الزّعماء الشبيبة التّونسية ودليل ذلك مقاله الذي نشره في جريدة الحضارة بعنوان " أمواج الاغتباط أو نكبة تونس في أركان نهضتها " حيث اعتبر بن قدور هاته الحوادث العظيمة خاصةً منذ انتصاب الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م لأنّها أعاقت مسيرة المشروع النهضوي التّونسي بتعطيلها للصّحف، ونفي نخبة المجتمع و مما قاله في هذا الشأن: "... وقد لا تحتاج الرّعشة التي حدثت في الرأي العام التّونسي بسبب هاته النكبة للشّرح والبيان ويكفي أن يشار إلى هاته الحادثة بأنها أعظم ما حصل في عالم حوادث تونس منذ انتصاب الحماية الفرنسيّة في ذلك القطر، وبصورتها السياسيّة والأدبية يليق بها أن تلقّب بنكبة تونس في أركان نهضتها..." [3]

وقد تلت تلك الاصطدامات قوانين استثنائية صدرت عن الباي يوم 8 نوفمبر، منها قانون يتضمن نصب حالة الحصار العسكري على العاصمة وضواحيها وقانون آخر يتضمن منع الاجتماعات العامّة والخاصّة والوقوف بالطّريق العام، ومنع الجولات ليلًا ابتداءً من السّاعة التّاسعة، إضافةً لغلق جميع المقاهي في الأحياء العربية مؤقّتًا وسحب رخص البيع ومسك حمل الأسلحة مهما كان نوعها [4]واعتبر بن قدور حركة " الشبيبة التونسيّة، امتدت للحركات المماثلـــة لها في العالم العربي الإسلامي كحركة " تركيا الفتاة " و"الشبيبة المصرية " و" الشبيبة الجزائريّة " [5].

---

[1] الشاطر، **المرجع السابق**، ص 77.

[2] المدني، **المصدر السابق**، ص ص74، 75.

[3] قرين، **المرجع السابق**، ص 226.

[4] **نفسه**، ص 228.

[5] **نفسه**، ص 226.

ورغم تعارض وتباين أفكار بن قدور العربيّة والإسلاميّة، مع أفكار الشبيبة المتأثّرة بالحضارة الأوروبيّة الفرنسية، إلا أنّه كان يرى بأنّ مصلحة الشّعوب فوق اعتبارات التّباين الفكري والإيديولوجي، مادام أن الأوروبيّين يحترزون من الجميع ويعتبرونهم أعداء، وفي ذلك يقول: "...وفي هذا القدر كفايةً بما أوردته بمناسبة نكبة تونس وإن كانوا يخالفونا في الرّأي والنزعة، فإنهم أمواج مثلنا من أمواج الاغتياظ، نحزن كثيرًا لخمودهم، ونعد نكتبهم ضربةً على آمال تونس في الارتقاء وإلى الله مصير الأمور." [1]

ومن خلال ما ذكر سابقاً، تعتبر حادثة الزلاّج أول مناسبة دفعت الشّعب للتّعبير عن شعوره القومي وجعلته يقف وقفة رجلٍ واحد في وجه العدو والدّفاع عن أرض أجداده وعدم الاستسلام.

2-حوادث التراموای 1912م:

منذ مطلع القرن العشرين تكوّنت التّنظيمات الوطنيّة وحلقات تونس الفتاة، والتي قادت الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار في المدن 1902-1912م [2]، وفي الوقت الذي لازالت فيه أحداث الزلاّج حاضرة حيةً في أذهان السكّان بالإيالة، حلّ حادث دوس إحدى عربات التراموای -لطفل مسلم – يوم 8 فيفري 1912م، ليزيد الأوضاع تعقيدًا، والتراموای هي مقاطعة حاول فيها العمّال التونسيّون الضغط على شركة لسوء ظروف عملهم ولتجعل أجورهم مساوية لأجور العمال الأوروبيين، وبعد توتّر العلاقات سعى علي باش حامبه[3] لبعث " لجنة المقاطعة " كوسيط بين الشركة والسكان، باستمرار القاطعة طويلًا واعتبرتها السّلط الاستعماريّة موجّهة ضدّها، فعمدت لنفي عبد العزيز الثّعالبي، علي باش حامبة ومحمد نعمان إلى مرسيليا[4].

---

[1] قرين، **المرجع السابق**، ص 228.

[2] غيلان سمير طه والكريتي، **نبـــذة عن الأوضاع في تونس عشية الحرب العالمية الأولى**، الحركة التّونسيّة في الجزائر سنوات ما بين 1918-1939م، ع 13، كانون الأول 2012 ص 182.

[3] **علي باش حامبة**: ينحدر من أسرة تركية عريقة من سكان الأناضول، ورث جده الذي كان رئيسًا نفوذه وصراحته، وقد كان مترجمًا وشاعرًا، وكان من تلامذة المدرسة الصادقية، تفرغ لخدمة بلاده، وأصدر جريدة حركة الشباب التونسيين، **أنظر**: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تعريب حمّادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص111

[4] التليلي العجيلي، **الطرق الصّوفيـــة والاستعمـار الفرنسي بالبلاد التّونسيـــة 1881-1939م**، مج2، د.ط، م.ك.أ.م تونس1992م ص 215.

ثم إن حادثة الترامواي في فيفري 1912م جعلتهم يتراسون حركة مقاطعة تلك القطارات ويدافعون عن مطالب المستخدمين التونسيّين في تلك الشركة الأجنبيّة، وقد كان الاتّصال بين المثقّفين من أبناء العائلات الكبرى ومن ذوي الثّقافة العصرية وعامّة الشّعب في مدينة تونس والعناصر العماليّة التونسيّة النّاشئة على وشك الحصول سنة 1919م[1]، فشعرت السّلطة الاستعماريّة بالخطر الّذي يتهدّدها فضربت حركة " الشّباب التّونسي "، (وكان لاتصال هاته الأخيرة بالأستاذ محمود فريد والّذي وجهها وحثهم على توجيه العدو)[2].

فاختار باش حامبة الهجرة إلى تركيا، حيث فاجأته الحرب، حيث قضى نحبه وكان ذلك إيذانًا بأنّ عهدًا قد ولىّ، وأن صفحةً من صفحاتِ التّاريخِ قد طويت[3]، وأفادت بعض الإشارات أن السّلطات الاستعماريّة التجأت إلى شيوخ الأضرحة ليركبوا ويحثوا النّاس على الرّكوب، فلم يفيدوها شيئًا في الموضوع..." بعدما عملت على فك المقاطعة [4].

وأيضًا وقد قام " الشّيخ أحمد جمال الدين الخياري – أحد مدرسي جامع الزيتونة –" وقام بدفع المال من جيبه لتلاميذ زاويته ليركبوا، فخرجوا من عنده واشتروا بما أخذوا منه الخضر..."[5]. بالإضافة إلى شيخ الطّريقة الرّحمانيّة، قد نوه بدوره في تلك المقاطعة واعتبره من الخدمات الجليلة التي قدمها للاستعمار.[6]

ويبدو من خلال هاته الإشارات المختصرة، أنّ بعض مشائخ الطّرق الصوفيّة قد انحازوا إلى جانب السّلطات الاستعماريّة. وفي هذا المجال ما نشير إليه، أنّ العمل على فك المقاطعة قد صدر – على ما يبدو– عن بعض مشائخ الطّرق وليس عن الأتباع، ولقد كانت المواقف بين المشائخ

---

[1] محمّد الهادي الشريف، **ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس**، تر، محمد الشاوش ومحمد عجيتنة، ط3، دار سراش للنشر تونس، 1993ص125.

[2] الطّاهر عبد الله، الحركة الوطنيّة التونسية رؤية شعبية قوميّة جديدة 1830-1856م، ط2، دار المعارف، تونس، د.ت، ص 38.

[3] الشّريف، **نفسه**، ص 114.

[4] المرزوقي والجيلالي، **المرجع السّابق**، ص 186.

[5] التليلي، **المرجع السّابق**، ص 116

[6] **نفسه**، ص 216.

وأتباعهم غير منسجمةً ومتطابقةً فيبدو أنّ هؤلاء قد انسجموا مع الرّأي العام الذي وقف موقفًا موحّدًا يصعب على الفرد خرقه [1].

إن هذا كلّه يحمّلنا على القول، بأنّ نفوذ بعض مشايخ الطّرق على أتباعهم، كثيرًا ما يقع تجاوزه تحت تأثير الشّعور الوطني أو التّأثير المعنوي، كما هو في قضيّة مقاطعة الترامواي، وقد جاءت أحداث هاته المقاطعة لتثبت مرة أخرى، أنّ نفوذ المشائخ على أتباعهم والذي راهنت عليه السّلط الاستعماريّة للاستفادة منه، والمشائخ كثيرًا لا يمثّلون إلاّ أنفسهم فيما يصدر عنهم من مواقف، وهذا ما أوضح فشل السّلط الاستعماريّة في تحديد القوى الضّاغطة في المجتمع التونسي.

ونخلص على أنّه بالرّغم من بروز الحركات الوطنيّة المناهضة للاستعمار الفرنسي، الّتي أقامها أبناء الشّعب التّونسي بعد مدة قصيرة نسبيًّا من احتلال المستعمرين الفرنسيّين، إلا أنّ ما يمكن ملاحظته أنّ حركة المقاومة التّونسية قد خمدت بعض الوقت، أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى وذلك لم يستمر طويلًا، ولاحقًا استأنف الوطنيّون التونسيّون نشاطهم.

المطلب الثاني: موقف النّخبة من الاحتلال الإيطالي لليبيا 1911م.

1-الإحتلال الإيطالي لليبيا 1911م:

لقد كان الاحتلال الإيطالي لليبيا نتيجة اتّفاق ثنائي بين فرنسا وايطاليا، وذلك بأن يسمح بإطلاق يد فرنسا في المغرب الأقصى من طرف إيطاليا مقابل السّماح لهذه الأخيرة باحتلال ليبيا وضمّها إليها، وخاصّةً أنّ منطقة ليبيا (طرابلس)كانت آنذاك لا تـزال تحت حكم الدولة العثمانية[2]، وبالرّغم من أن إيطاليا غزت البلاد عام 1911م في حربٍ من أكثر الحروب الاستعماريّة وحشيّةً في إفريقيا المعاصرة باستثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، إلا أنّها لم تتمكّن من السّيطرة على دواخل حتى عام 1932م [3]، ذلك أنه لم يكن أحد يتكهّن عندما شرعت إيطاليا في

---

[1] التليلي، **المرجع السابق**، ص 217.

[2] بوضرساية بوعزّة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930م وانعكاساتها على المغرب العربي**، د.ط، دار الحكمة للنّشر الجزائر، 2010م، ص 272.

[3] علي عبد اللطيف أحميدة، **الأصوات المهمشة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده**، تر: عمر أبو القاسم الككلّي، ط1 م.د.و.ع، بيروت لبنان، 2009 م، ص134.

الغزو عام 1911م بأنّ المقاومة العربيّة ستستمرّ لمدّة طويلة، مثل ما هو الحال مع باقي الدّول الاستعماريّة كذلك فإن سمعة إيطاليا بين الدول الاستعماريّة ـ فرنسا وبريطانيا ـ، قد جرحت حتى أنّه اقترح في عام 1912م، أن تتدخّل هاتان الدولتان نيابةً عن إيطاليا لحسم الموقف في الولاية وإنهاء الحرب [1].

وفي سنة 1912م أبرم الصّلح بين تركيا وإيطاليا، واعترفت تركيا رسميًا بموجب معاهدة (أوشي لوزان) بالحماية الإيطاليّة على ليبيا، وبخروج الأتراك منها، خرج الشّمال الإفريقي بكامل أقطاره من السّيطرة العثمانية التي استمرت من 1551-1911م، (**أنظر الملحق رقم 05**).

تحمّل الشّعب العربي مسؤولية التصدّي للغزو الأجنبي [2] وقد تحرّكت مشاعر المسلمين نتيجة لهذا الغزو، وهبّوا لنجدة إخوانهم الليبيّين، خاصةً بعد عجز الدّولة العثمانيّة عن حمايتها[3]، وقد مسّت حرب طرابلس بأحداثها الدّامية الشّعب العربي، حيث تسابق للدّفاع والتطّوع في صفوف المجاهدين الطرابلسيّين مثلًا في تونس، تكوّنت حركة دعم ومساندة وتسابق النّاس وتنافسوا في جمع التبرّعات والاكتتاب لتموين المجاهدين وتسليحهم وإسعافهم، وأسّسوا الهلال الأحمر لحمل المؤن والأدوية للمجاهدين[4].

موقف النخبة من الاحتلال:

بالرّغم من الاحتلال الفرنسي للجزائريين وممارسته لجميع وسائل التعذيب والتقتيل في حقّه، إلاّ أنّهم بادروا بالوقوف إلى جانب إخوانهم عن طريق جمع التبرّعات، فتمكّنوا من جمع أكثر من 410000 فرنك فرنسي منها 344000 فرنك في عمالة قسنطينة لوحدها، كما وصل تضامنهم مع

---

[1] عقيل محمد البربار، **المقاومة الليبية ضد الغزو الايطالي 1911-1932م دراسة في الأسباب والأنماط**، مجلة البحوث التاريخية، ع1 السنة 12، منشورات، م.د.ج.ل.ض.غ.إ، طرابلس، جانفي1990م، ص ص21-22.

[2] محمود علي عامر، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى ليبيا**، ج1، جامعة دمشق بيروت لبنان، د.ت ص 249.

[3] قرين، **المرجع السّابق**، ص 211.

[4] الطّاهر عبد الله، **الحركة الوطنيّة التّونسيّة، رأية شعبيّة قوميّة جديدة، 1830، 1856م**، ط2، دار المعارف، تونس، د.ت، ص 44.

إخوانهم الليبيّين إلى درجة تعليق ملصقات حائطية الدّاعية إلى التّظاهر أمام قنصليّة إيطاليا ومقاطعة التّجارة الإيطالية [1].

وفي هذا الصّدد نجد عمر بن قدور الجزائري ينشر تباعًا أخبار الحرب الدائرة في ليبيا آنذاك في صحيفة" **الفاروق** " بالإضافـة إلى الكتابات السياسيّة العديدة مبرزاً معاناة الشّعب تحت نير الاحتلال الإيطـــالي، كما أظهر اهتمامه أيضًا في صحيفة " **الحضارة** "، كما اعتبر قضيّة ليبيا تنازل أساسي وخيم العواقب على الحكّام العثمانيّين نظرًا لموقفهم المتخاذل اتّجاه هذا البلد[2]، وقد جاء خبر الغزو الإيطالي لليبيا فجأةً، حيث يذكر عمر بن قدور قائلًا: "...في هذا المساء وهو مساء اليوم الثاني من عيد الفطر فاجأنا – بينما كنا نعايد الأصدقاء والأحباب– نبأ عظيم اهتزّت له قلوب المسلمين فوقع على أسماعهم كالصّاعقة المحرقة فماجوا فزعاً ووجلًا، ذلك النّبأ خبر ذهاب الأسطول الإيطالي إلى طرابلس الغرب يحمل القوة الاحتلالية لنزع تلك الدرّة الثّمينة من تاج الخلافة الإسلامية..."[3]

أما بالنّسبة للموقع الإستراتيجي الهام جدًا، الّذي تخطّى به ليبيا في العالم الإسلامي، كانت إيطاليا تقوم ببعض الإغراءات حتى تصل إلى هدفها وغايتها، وذلك بعقد اتّفاقات تمكّنها من حريّة التّجارة وهذا ما تذكره جريدة الصدّيق[4]، فيما يلي "... وقع اتفاق جديد بين إيطاليا والسنوسي يضمن حرية التجارة الايطالية، وحق إقامة الحاميات العسكرية، ومنع الأهالي لحق الاشتراك في كل عمل صناعي تجاري...لا نريد عن نصف مليون برينج وتكون لإيطاليا السيّادة في بنغازي وتقتصر سيطرة السنوسيّين على جهات جديبة والدّيلة وجيالوا وكفرة وجقبوب"[5]، وجاء

---

[1] بن عدة، الخطاب النهضوي، **المرجع السابق**، ص527.

[2] عبد المجيد بن عدة، **مظاهر الإصلاح الدّيني والاجتماعي والتّربوي في الجزائر من خلال الروّاد المصلحين1900–1925م**، رسالة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 1991–1992م ص 150.

[3] قرين، **المرجع السابق**، ص 212.

[4] **الصدّيق**: الجزائر 1920– 1922م هي جريدة أسبوعية، علمية، أدبية، سياسية واقتصادية، مديرها محمد بن بكير التاجر، فقد كان محدود الثقافة، ولم يكن يتمتّع بغيرة وطنية حارة، ولذا قد أسند رئاسة تحرير الصدّيق إلى عمر بن قدور الجزائري صاحب الفاروق، قام بهذه المهمّة من العدد الأول إلى العدد السابع، سميّت بهذا الاسم نسبة إلى الصّحابي الجليل أبي بكر الصديق **أنظر**: محمد ناصر **الصحف العربية الجزائرية**..، المرجع السّابق، ص ص45 –46.

[5] جريدة الصديق، "**طرابلس الغرب**"، ع12، من 12 أوت 1920 إلى مارس 1922م.

هذا الإعلان في جريدة الصدّيق لتوعية الشّعب وإخباره بأنّ هذا الاتّفاق ما هو إلا خديعة استعمارية، فالعدو يبقى عدوًا ولا يتحوّل إلى صديق أبدًا ونجبرهم بأن يصمدوا ويجاهدوا مهما كان الأمر، فالصّلح عواقبه وخيمة بالرّغم من تخلّي العثمانيّين عن ــ ليبيا ــ ونشر عمر بن قدور مقالًا بعنوان " ليتّقوا الله في طرابلس " أي أنه موجه للحكّام والولاّة الّذين كانوا يحكمون الدولة العثمانية، ويلومهم على السّياسة الانهزاميّة أو الغدر المسمّاة بالصلح، حيث كان يرى"..أن هذه السياسة فيها غموض فيما يخص مستقبل ليبيا السياسي... " [1]، نستطيع القول أنهم أهدوا ليبيا لإيطاليا، وكان الشّيخ القطب " يوسف آطفيش "[2] من أبرز رجالات الإصلاح الّذين تحمّسوا للقضية الطرابلسيّة أيضًا ودعا الجزائريّن للتبرّع بالمال والسّلاح للمجاهدين الطرابلسيّين، حيث أنه تلقّى علمًا رفيعًا من طرف السّلطان عبد الحميد الثاني نظير خدماته الجليلة لصالح الإسلام والجامعة الإسلامية[3].

كما ساهمت شخصيات عربيّة وإسلامية مرموقة في الجهاد، منها علي بن الأمير عبد القادر والأمير شكيب أرسلان ومصطفى كمال، وسليمان الباروني وغيرهم [4].

كان الاهتمام الجزائري بالقضيّة الليبيّة من قبل سكان بن ميزاب يعود الفضل فيه إلى سليمان الباروني [5] لأنّه درس على يد الشّيخ بن يوسف أطفيش في واحة بني ميزاب (ببني يزقن) الذي كان له معهدًا هناك وكانت فترة وجود الباروني للدّراسة بين (1896-1899م)، ثم انتقل إلى تونس ومصر واحتكّ بأعلام النهضة هناك، وتتبّع التحرّشات الأجنبية على البلاد العربية، وأسس جريدة الأسد الإسلامي والمطبعة البارونية في مصر وكان من أنصار الجامعة الإسلامية وعضوًا في

---

[1] بن عدة، **مظاهر الإصلاح الديني**....، المرجع السابق، ص151.

[2] **يوسف آطفيش**: ولد في 1818م في بني يزقن، ودخل التدريس منذ 1840م، ويعتبر من بناة النهضة العلمية في بني ميزاب أثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا دعا لجمع التبرّعات والسلاح لمساعدة الليبيين توفيّ في مارس 1944م **أنظر**: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ج3، المرجع السّابق، ص ص265، 273.

[3] دبوز، **المصدر السابق**، ص356.

[4] **نفسه**، ص157.

[5] **سليمان الباروني**: زعيم ليبي، أختير نائبًا لطرابلس الغرب في مجلس المبعوثين، بالأستانة إلى غاية الغزو الايطالي فعاد إلى وطنه مجاهدًا، ثم سافر إلى مومباي حيث توفي هناك. **أنظر**: خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعرين والمستشرقين**، ج3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2006 ص ص129، 130.

البرلمان التركي[1]، وكذا نجد لعمر بن قدور قصيدة (الأسوة الحسنة في حرب طرابلس الغرب) التي نشرها في الحضارة وأعاد نشرها في الفاروق[2] تحت عنوان " فتاة طرابلس الغرب " ونذكر منها: رعى الله قومًا في طرابلس الغرب تبين فضل الشرق منهم على الغرب خلاصة أسلاف كرم وأمة " تلاشت نعوت لغير في نعتها الرحب وكل هذا يبين أنه كان يفتخر ببطولات الليبيين حين تصدوا للعدو ووقفوا وقفة رجل واحد في وقت خذلهم فيه العرب والمسلمون[3].

كما اهتمت جريدة الحق الوهراني[4] بقضايا العالم الإسلامي واهتمامات الشعوب الإسلامية من المحيط الاطلسي وحتى جاوة، فنجدها تهتم بأحوال مسلمي الهند وأفغانستان والصين، وهذا مالا نجده في الصحافة المعاصرة وحول " شعور مسلمي الهند " يقول صاحب المقال: " إن أخبار الحرب وصلت الهند في رمضان وأن المسلمين انزعجوا انزعاجًا كبيرًا وبيّنوا تضامنهم مع إخوانهم [5].

[5].

وعليه يمكن القول أنه، كان هناك تجاوب كبير مع ليبيا من طرف الشعوب العربية العامة والشعب الجزائري خاصة منذ غزوها من قبل إيطاليا 1911م، وهذا التّجاوب يعود لعدة أسباب منها الحركة الفكرية والسياسية التي شهدتها الجزائر، وخاصّةً النّخبة المثقّفة من خلال مقالاتها التي تدعوا إلى الإصلاح والوحدة الإسلامية.

---

[1] حميدي، **المرجع السابق**، ص ص380 - 381.

[2] **الفاروق**: الجزائر (1913- 1915 م)، هي جريدة عربية إسلامية وطنية أسبوعية أصدرها عمر بن قدور الجزائري في فيفري 1912م بالجزائر وبعد عامين إلا شهر صادرها المستعمر، وسمّاها بن قدور بهذا الاسم لكي تكون فارقة بين الحق والباطل، وآمره بالمعروف ناهيه عن المنكر **أنظر**: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 36.

[3] بن قدور، "**فتاة طرابلس الغرب**"، جريدة الفاروق، ع16، 13 جوان 1913م.

[4]**الحق الوهراني**: وهران (1911- 1912م) جريدة أسبوعية صدرت بالفرنسية في بادئ الأمر مديرها كان يدعى تابي، اعتنق الإسلام وأخلص له، دافعت عن حقوق المسلمين الجزائريين شارك فيها عمر راسم بقلمه، دعت إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلامًا **أنظر**: محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، نفسه، ص ص34، 35.

[5] عمر راسم، الحق الواهراني، ع 45، من 17 إلى 24 أوت 1912م.

المطلب الثالث: موقف النخبة من الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى 1912م.

تعرضّت أقطار المغرب العربي لظاهرة استعماريّة منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، حيث احتلّت فرنسا الجزائر سنة "1830-1962"، وتونس "1881-1956"، بالإضافة إلى المغرب سنة "1912-1956"، وعملت القوى الاستعماريّة في سياسة واحدة ارتكزت على إلغاء الحقوق الوطنيّة لكلّ قطر فضلاً عن السّيطرة والاستحواذ على الأراضي، ومارست عدوانًا قوميًّا وحضاريًّا، استهدف الإنسان ذاته من خلال التّقتيل والنّفي، ومحاولة القضاء على لغته ودينه، وبعد استيلاء فرنسا على الجزائر، بدأت تهتم بمرّاكش، وانتهت بفرض الحماية عليها سنة 1912م هذا ما أدّى بالنّخبة المغربيّة للردّ عليها وكان في طليعتهم الجزائريّين.

1-فرض الحماية على المغرب 1912م:

إن دخول فرنسا وسيطرتها على المغرب كانت نتيجةَ جهودٍ دبلوماسيّة واتفاقيّاتٍ دولية أعطت لفرنسا حريّة العمل في المغرب وفق نظام الحماية، ويمكن القول أن هذا التدخّل الأجنبي قد تمّ أيام السّلطان عبد العزيز[1]، ويجدر الذّكر أنّ هذا الأخير قد فتح الباب أمام الدّول الغربية بدعوى الإصلاحات والبعثات وهذا ما زاد الطّين بلة.

ونتيجةً لسوءِ الأوضاع اعتزل عبد العزيز الحكم[2]، فخلفه أخوه عبد الحفيظ وقد ساءت الأوضاع أكثر، ودخل الشّعب معه في صراعٍ دموي مستعينًا بفرنسا، ووجد نفسه عاجزًا عن مواجهة هاته الأحداث الدّاخلية، ممّا دفعه إلى الاستنجاد بالفرنسيّين الّذين وجدوا الفرصة سانحةً للتدخّل العسكري المباشر، وأدى كلّ ذلك لفرض معاهدة الحماية على السّلطان المغربي ووقعها في

---

[1] **عبد العزيز**: هو بن مولاي الحسن بن محمد الحسني العلوي أبو فراس (1881-1944م)، سلطان مرّاكش، بويع سنة 1311هـ ونزل عن الملك عام 1326هـ، نفاه الفرنسيّون سنة 1333هـ إلى بو(pou)، ولما أعيدت له حريّته وسكن طنجة وتوفيّ بها **أنظر**: موسى بن عمر، **المرجع السّابق**، ص 394.

[2] الحوّاس منصوري، **حرب الريف وأصداؤها في الجزائر 1912-1926م**، مذكرّة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ معاصر قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2011-2012م، ص 08.

03 مارس 1912م وبالتّالي فإن هاته الحماية تحولت إلى سيطرة فعلية[1]، وفي الواقع هاته الحماية لا تختلف كثيرًا عن الاستعمار في الهدف وإن اختلفت في الشكل[2].

2-موقف النخبة من القضية المراكشية:

تفاعلت النّخبة الجزائريّة وتجاوبت مع القضية المراكشيّة، وذلك من خلال كتاباتها الصحفيّة عن القضية ولعل من أهمهم " بن قدور " الذي تنبّأ بمصير مراكش قبل فرض الحماية من خلال مقالاته التي نشرها في مجلّة الحضارة، وحلل فيها الأطماع الاستعمارية الممتدة من الجزائر نحو المغرب، ومن المواضيع التي عالجها " مراكش بين الفوضى والسياسة "، " المدافع تنتظر المراكشيين "، "الفرنسيّون في فاس "، " التصادم الثلاثي في مرّاكش "، و قد شخّص حالة الفوضى الحاصلة في مراكش من سلطان لآخر " عبد العزيز وعبد الحفيظ "[3] واستغلال ذلك، لتحتلّ المغرب وتدّعي أنّها حامية الإسلام في شمال إفريقيا بل هي الدولة الإسلامية فيه.[4] إضافةً لذلك تكلّم بن قدور عن مراكش في بداية الحماية وربط ذلك بالانهيار الرّوحي والأخلاقي في معالجة فلسفيّة تاريخيه ورأى أنّ هاته الجوانب قد تدهورت في الأمة المغربية على مستوى السّلطة وصراعها الدّاخلي وبقاء الجماعة المثقّفة تزاول التقليد وعدم إدراك التطوّرات الخطيرة التي يشهدها المحيط الخارجي.[5]

ويعتبر بن قدور أن ضياع مراكش نكبة أخرى تضاف إلى النّكبات التي أصابت العالم الإسلامي وعلى الأمّة المشرقيّة أن تعتبر من الأزمة المراكشيّة، وأن تغلق كل الأبواب المفتوحة لكل تدخّلٍ أجنبي وممّا قاله في هذا الصدد: "...اعتبروا معشر المشرقيّين لعلّكم تفلحون، أنظروا إلى مصارع الأمم كمرّاكش، هاهي بعد عظمتها وقوّتها وحضارتها أصبحت في الحشرجة (هكذا)

---

[1] بوضرساية، **المرجع السابق**، ص ص277، 278.

[2] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، ط1، م.أ.م القاهـرة، 1977م، ص 332.

[3] **عبد الحفيظ**: تولّى الملك في المغرب، على إثر الانقلاب الذي قام به ضد أخيه مولاي عبد العزيز سنة 1907م وكان هدفـه المعلن هو إصلاح أحوال البلاد وإخراج المحتلين، وتحمل مسؤولية توقيع معاهدة الحماية في مارس 1912**أنظر**: زين الدين العابدين العلـوي؛ **المغرب من عهد الحسن الأول إلى حسن الثاني**، ج1، د.ط، المطبعة الوطنية، مراكش، 2008م، ص 30.

[4] حميدي، **المرجع السابق**، ص320.

[5] **نفسه**، ص321.

الأخيرة اتقوا تحكّكات الأجنبي فإن أوّلها رطب لذيذ ومغبّتها علقمٌ وصديدٌ، ولأوروبا الآن اصلاحات اعتادت أن تغشنا بها ولعلّنا انتبهنا لها، ولكن ماذا يفيد ذلك بعد أن كانت القضيّة واقعة لا ريب فيها[1]، وكتبت جريدة وادي ميزاب[2] هي الأخرى مقالاتٍ مطوّلةٍ تصف فيها ما يحدث في المغرب الأقصى ودوافع الحماية على مراكش وظروفها.

وذكرت في هذا الصدد "... وعند تولي عبد العزيز مولاي حسن، كان يريد أن ينهض بالبلاد لكن مالية البلاد لا تساعده، فلجأ إلى الأستانة وكانت فرنسا مستعدة لإقراضه ما يطلب وانغمس الملك الشاب بشهواته، ولم تكن النقود للإصلاح ولكن كانت للفخفخة واستفحل النفوذ الفرنسي وترك الشّعب تنتابه الدسائس وأخطرها، حماية كل فرد يحتمي بلواء فرنسا من قانون بلاده..."[3].

وقد اهتم إبراهيم آطفيش هو الآخر بالقضيّة المغاربية وكان يكشف مؤامرات الاستعمار الفرنسي ويفضحها من خلال مجلّته " المنهاج " وتهتم بأحوال بلاد المغرب العربي وتبيّن للمسلمين ما يفعله المستعمرون هناك من أعمال سطو على تراث البلاد ومحاربة الإسلام والعربيّة.[4]

وكذلك من الشّخصيات البارزة التي كانت لها موقف من الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى نجد الأمير" خالد "، الّذي كان موقفه واضحًا في معارضته للسّلطان عبد الحفيظ الثّائر ضد عمّه عبد العزيز واستمرّ على هذا الموقف حتى عندما تم خلع عبد العزيز وتحرك للقاء ابن عمّه عبد المالك الجزائري في المغرب، الذي كان يدعّم السّلطان عبد العزيز وبعد أن عاد هذا الأخير للعرش صارت فرنسا تنظر بريبةٍ للأمير خالد، ولذلك منعه الحاكم العام من التوجّه للمغرب

---

[1] قرين، **المرجع السابق**، ص 152.

[2] **وادي ميزاب 1926–1929م**: جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة، وكان أول صدورها في أكتوبر1926م، عملت على التوعية والتشبث بالقومية العربية، تنوعت ميادينها السياسية، الاجتماعية، الدينية، التربوية والثقافية، واهتمت بشؤون الوطن العربي والإسلامي، وعطلت بأمر حكومي في18 جانفي1929م، أنظر: **جريدة وادي ميزاب**، موجودة بالمكتبة الوطنية مصورة (ميكروفيلم)، تحت رقم: مر30.

[3] بن عمر، **المرجع السابق**، ص 394.

[4] **نفسه**، ص456.

كضابط في الجيش، وخاصة في حملة 1912م قائلًا: " إنيّ أعرف خالدًا معرفة وثيقةً جدًا وأعتزّ له بذكائه الحاد جدًا وبإخلاصه لأصوله ووفائه بالتزاماته تجاه تقاليده العرقية [1].

كما أن الأمير خالد كان يتابع الأحداث في المغرب الأقصى، وخاصة عندما اعتقل الأمير عبد المالك[2] وسجن في فاس على يد السّلطان عبد الحفيظ، أدرك الأمير الدور الذي لعبته فرنسا في هاته المرحلة، وقام الأمير بإخراج عبد المالك من السجن، وراسل فرنسا حول هذا الموضوع باعتبار أن عبد المالك أحد رعاياها[3].

كما كتب بن باديس شخصيًا حول قضايا المغرب وأعلامه، مثل كتاباته عن محمد العربي العلوي وحسن عبد الهادي، عن حرب الريف وبطلها الخطّابي، كذلك في تقريض الإنتاج الأدبي والفكري للمغاربة [4].

3-صدى حرب الرّيف لدى النّخبة الجزائريّة:

يقع الرّيف في الجهة الشرقيّة من القسم الشمالي للغرب، لكن منذ فترة عبد الكريم اتّسع مصطلح الرّيف، وأصبح "الرّيف" يطلق على جميع المنطقة الواقعة شمال المغرب (إقليمي الريف والجبالة) ونستطيع القول أن حدود الريف تتحرك مع مقاومة عبد الكريم الخطابي للقوات الاستعمارية [5]، (**أنظر الملحق رقم 06**) ولقد عمل هذا الأخير على زرع المحبّة والأخوّة بين القبائل وتناسوا أحقادهم ووحّدوا صفّهم حيث بدأ يحثّهم على الكفاح في سبيل الدّين والوطن

---

[1] حميدي، **المرجع السابق**، ص51.

[2] **عبد المالك**: هو ابن الأمير عبد القّادر، عائلته من غرب الجزائر، خاض أكثر معاركه من تلك المنطقة، وكان غالباً ماحارب داخل الحدود المغربيّة أيضا تعلّم في الشّرق الأدنى خلال عهد النّهضة العربيّة، عمل في الجيش والشّرطة الفرنسيّة، كانت له له خبرة بأبعاد "المسألة الشّرقيّة"، و"المسألة المغربيّة".**أنظر**: سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج2، **المرجع السّابق**، ص ص، 227، 230.

[3] حميدي، **المرجع السّابق**، ص 322.

[4] **نفسه**، ص ص 191، 192.

[5] منصوري، **المرجع السابق**، ص 29.

وبدأ يأخذ استعداداته بعد التجمّعات المتعدّدة في مركز المقاومة باعتباره هو قائد الجهاد وبدأوا يجمعون المتطوّعين [1].

لقد أخذت ثورة الرّيف اتجاهًا مغاربيًا، ولم تنحصر في المغرب الأقصى فقط وهذا للتعاطف الكبير والصّدى الواسع على السّاحة المغاربية، لأنّها اعتبرت أكبر حدثٍ عاشه المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى، وقد قامت السّلطات الفرنسيّة بتضييف الخناق للحدّ من انتشار الثّورة وتابعت باهتمام ما يحدث في المغرب، وراقبت حركة تنقّل العسكريّين من الجزائر إلى المغرب الأقصى[2].

وقد كانت قضية الريف المغربي ومقاومة الخطّابي حاضرة في الاهتمام الإصلاحي، لأنها جزء من المغرب، وكذلك هي الّتي تمثّل الحدث البارز في بداية الاحتلال عبر ثورة الخطابي، واعتبر الجزائريّون هاته القضية قضيّتهم، كالمدني الذي أشاد في مقالاته عن حرب الرّيف وعلى إثر ذلك نفي إلى الجزائر في 25 ماي 1925م[3]، وكتب أيضًا مقال عن حرب الريف، صادم الحكومة الفرنسيّة وفضح أساليبها الاستعماريّة القذرة، وندّد بتلك الطّبقة الخسيسة التي سارت في ركاب الاستعمار، وسجّلت تمجيدًا لذلك الرجل العصامي الأبي، وحاول تغيير مجرى التّاريخ في العالم العربي وكان النصر والاستقلال العظيم والحرية [4].

وكان للشّاعرِ مفدي زكريا هو الآخر منذ مرحلته الأولى عاطفة قويّة حول قضية الرّيف، عبّر عنها في قصيدة له بعنوان "إلى الريفيين"، (**أنظر الملحق رقم 07**)، وله ايضاً شعر يدعوا إلى المؤازرة والنّصر ونذكر منه:

أجبريل هلل بآي الظفـــــــر وكبر وخط جليل الخير.

ورف بأجنحة النصر فو ق بين الريف حول القنا المشتجر.

---

[1] **منصوري**، المرجـــع السابق، ص 44.

[2] نفســه، ص 100.

[3] حميدي، **المرجع السابق**، ص 344.

[4] المدني، حياة كفاح، ج1، **المصدر السابق**، ص ص 455، 456.

ورتل على الجيش " إن تنصروا الله ينصركم " ببلوغ الوطر.

وجسد قصيدته هذه تطلعه الأخبار الثورة والأمل المعقود عليها، وسجن إثر نشره لهذه القصيدة[1].

ونجد جريدة المنتقد قد واكبت فترة الحرب الريفيّة الفرنسيّة وتتبّعت أخبارها، ولم يخلُ عدد إلاّ وتطرّقت فيه لتطوّراتِ الحرب، ونقلت محادثة لابن عبد الكريم في عددها الرّابع وخطاب الأمير لقبائله، وفي العدد العاشر نقلت تعليقًا على الخطاب لابن عبد الكريم لمجلس الأمة الفرنسي[2]، كما كتب في هذا الصّدد ابن باديس وبرز موقفه منذ صدور العدد الأوّل لجريدة المنتقد في 02 جويلية 1925م، وهي مواقف نقديّة ومعارضة للاستعمار الفرنسي في حق الأشقّاء الريفيّين وكانت كتاباته تكشف حقيقة الاستعمار وقوته، فتطرّق في مقالٍ له في العدد الأوّل لأسباب الحرب وتبيّن موقف الدول الأوروبيّة منها، ليكون الشّعب الجزائري على إطلاع لما يحدث حوله.

ونوّه ابن باديس الشّعب الجزائري بحقيقة الاستعمار بقوله: " فاجأت هذه الحرب النّاس مفاجأة على منظرٍ غريب فإنّ القوّتين المتقاتلتين فيها لا نسبة بينهما ولا مناسبة، فإنّ الرّيف أمّة قليلة ضعيفة، وفرنسا أوّل دولةٍ حربيّة في العالم اليوم، ثم مع ذلك طالت مدّة النّضال واحتاجت فرنسا إلى استعمال الكبراء من قوّادها والشّيء الكثير من عدّتها والاستعانة بجارتها، كلّه هذا والحرب إلى اليوم لم تظهر نتيجتها ".وقد بيّن بقوله للقارئ الإشاعات التي جعلت من فرنسا دولة قويّة لم يتمّ قهرها[3].

وقد أثبت ابن باديس من خلال كتاباته، الحقيقة الفرنسية وما تعانيه في المغرب من انكسار رغم ما وفّرته من عساكر وعتاد مع أنّها لا تستطيع التقدّم في الأرض الرّيفيّة، وبيّن طريقة عملها في شقّ طريقها لاستعمار الدّول[4].

---

[1] حميدي، **المرجع السابق**، ص ص 344، 345.

[2] منصوري، **المرجع السابق**، ص 106.

[3] **نفسه**، ص 107.

[4] **نفسه**، ص 108.

وبعد انتصارات الرّيفيين بزعامة الأمير بن عبد الكريم الخطّابي، ذاع صيتها في جميع الشّعوب المغاربيّة، وعمل الأمير على إيصال صوت المجاهدين بواسطة الرّسالة الّتي بعث بها إلى الشّعبين الجزائري والتّونسي يدعوهم فيها إلى مؤازرة إخوانهم في الرّيف[1].

لقد كانت لحرب الرّيف أصداء في جميع الدّول خاصةً المستعمرة منها، كالجزائر بحكم جوارها وخضوعها لنفس المستعمر الّذي فرض حمايته على المغرب، وكان التّأييد واضح في الأوساط الجزائريّة عند العامّة والنّخبة في الدّاخل والخارج، وأخذ الموضوع مساحةً في كتابتهم. وعموماً تعتبر حرب الرّيف من أغرب حروب التّاريخ، لأنّها حرب لم يتساوى فيها الطّرفان، كما لم تكن حرباً بين بلدين بل كانت بين دولة قويّة وبين زعيم قبلي أظهر جدارته بالمسؤوليّة وجعل من نفسه أسطورة.

[1] منصوري، **المرجع السابق**،ص 113.

المبحث الثالث

قضايا المشرق والعالم الإسلامي

1- **موقف النّخبة من الخلافة العثمانيّة والصّراع الأوربّي العثماني.**

2- **موقف النّخبة من الجامعة الإسلامية**

3- **موقف النخبة من القضية الفلسطينية.**

تعتبر قضايا المشرق الإسلامي من القضايا التي أخذت حيزًّا واسعًا في اهتمامات النّخبة من خلال الصّحافة، وقد كانت الصّحافة الجزائريّة تتابع باهتمام مجريات الأحداث السياسيّة في المشرق العربي خلال العشرينات وتعلّق عليها وتتخذ إزاءها مواقف مشرفة، والتطرق لتاريخ الخلافة العثمانية يمثل معضلة من المعضلات التي تحتاج إلى الفحص الدقيق والتعليل، وهذا ما أدّى بالنّخبة الجزائريّة لإبراز موقفها من خلال كتاباتها ومقالاتها.

المطلب الأول: موقف النّخبة من الخلافة العثمانيّة والصّراع الأوربّي العثماني.

1- موقفها من الخلافة العثمانية:. إن الظّروف الصّعبة التي مرّ بها العالم الإسلامي والعربي مطلع القرن العشرين، كاستمرار تدهور أوضاع الدولة العثمانية وعجزها عن ردّ الأطماع الاستعمارية التي أخذت تنهشها من جميع أطرافها مشرقًا ومغربًا، وقد ازداد تلاحم المسلمين والمهمّ أكثر عندما أقدم الكماليّون الأتراك على إلغاء الخلافة العثمانية في سنة 1924م، فهاته الأحداث المؤلمة حرّكت الشّعور الإسلامي في أوساط الجزائريّين لاسيما الكتّاب المصلحون والصحفيّون ذوي النزعة الإسلامية، الّذين اظهروا بواسطة صحافتهم مدى ارتباطهم بإخوانهم المسلمين حيثما وجدوا تعلقهم بالتّضامن معهم[1]، ووجدوا الجزائريّون خير متنفّس في تلك الهجرة إلى المشرق[2]، وفي هذا الصّدد يقول أبو القاسم سعد الله: " إن الجزائريّين كانوا دائمًا واعين لعلاقتهم بالعالمين الإسلامي والعربي، وكانوا دائمًا غيورين على انتمائهم الإسلامي ".[3]

أمّا بن قدور الذي كان يعدّ من الأوائل الّذين أظهروا اهتمامًا كبيرًا بفكرة التّضامن الإسلامي والدّعوة القوميّة الإسلامية في جريدته (الفاروق)، فقد سبق له فيها معالجة الواقع المرير للمسلمين سنة 1913م من تمزق، وحذر من الضّعف والانحلال الكبيرين الّذين أصابا الخلافة العثمانية، وعبر في نفس الوقت ألمه إزّاء وخيبة هذا الواقع الذي يخدم أطماع المتربّصين بالإسلام والمسلمين[4] **(أنظر الملحق رقم08)**.

---

[1] سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 124.

[2] أنور الجندي، **الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1965م، ص 39.

[3] **نفسه**، ص 124.

[4] عمر بن قدور، **دان النهوض ولم يدن**، جريدة الفاروق، ع 15(6- 3- 1913م).

ويعتبر " ابن قدور " الكاتب الجزائري الجريء الّذي لم يبخل عن إسداء النّصح للدّولة العثمانيّة قبل حلول الهزائم بها، وجاءت في وقتها، لأنّها فترة ازداد فيها طغيان السّلطة وضعف هيبة الدّين مما أثّر ذلك عليها وبالتّالي هوت الدولة في منحدر يصعب الرّجوع عنه [1].

ازداد تأثّر بن قدور مع هاته الوضعية المزرية، وتجاوب بأحاسيسه وأعصابه، فالمستعرض لعناوين قصائده يجد نفسه أمام شاعريّة متفاعلة مع الجرح الإسلامي، ونفس الصّورة تواجهنا حيث نستعرض عناوين مقالاته الافتتاحيّة في الفاروق"كمصيبة تركيا في عدم الإعتبار"، (**أنظر الملحق رقم09**)، أو في جرائد أخرى كالحضارة ولم يجد بن قدور إلا شعره للتّعبير عن أساه وقد جاء في قصيدته " دمعة على الملّة "[2]

أيا قومي ما تحلو لقلبي حياة وقد دوخ (السمحاء) هو فناها

بكائي عليها لاعلى الخل والحمّى وخوفي عليها لا أريد سواها

اضعيت فضاع المجد منّا ولم نكن شدادًا وقد همّ القضاء لقاها

وحينما اشتدّت المناوشات السياسيّة بين رجال الدّولة العثمانيّة، ذكر " ابن قدور " الأتراك إشغافًا على مصير دولة الخلافة، فقال: " هكذا قلت لتركيا المرار العديدة ووقفت معها عند باب كل مأزق تحاول أن تلجه، موقف النـاصح الأمـين "، وبين الأسباب الجوهريّـة لنهاية العثمـانيّين قائلًا: "... إن تركيا سلكت... مسلكًا منحرفًا ففئة منها تهوّرت في طلب التمدن العصري...وطائفة أخرى تحامت ذلك التهوّر وحاربته بإفراط... فجاء وقت ظهرت فيه جميع مساوئ الشرقيّين...إلى أن أذن الله بخراب القرى وذهاب سلطة آل عثمان "[3].

إضافةً إلى أنّ هناك عدة أسباب هدّدت تمزّق العالم الإسلامي، كعدم اتّحادهم واتّفاقهم وتلاحمهم – المسلمين العرب – وفي هذا الصّدد يقول بن قدور في مقاله "داء اللّاتضامن ": في الأمّة الإسلامية داءٌ عضالٌ أنهك قوّتها ومزّق أحشاءها وصيرًا المسلمين في كل صقع متخاذلين

---

[1] بن قدور،المصدر السابق،، **مصيبة تركيا في عدم الاعتبار**، الفاروق، ع 10، 11، 12، (6-3-1913م)

[2] **نفســـــــه**، ع، 13.

[3] **نفـســـــه**، ع، 11، (9 ماي 1913 م).

متنافرين ذلك الدّاء هو سوء التّفاهم، وقلّ ما وجدنا من أقدم على مقاومة هذا الدّاء ويعمل لابتكار دواء مذهب الجرثومة وكذلك امتاز المسلمين بعدم الخضوع لأوامر دينهم...ولكن الجهل الذي منعهم أن يفقهوا أسرار أوامر دينهم وتركهم في الضّلال يعمهون..."[1].

أمّا الصّحفي عمر راسم، فقد شارك هو الآخر بقلمه في الصّحافة المكتوبة ليبرز اهتماماته الوطنيّة والإسلاميّة [2]، وفي 1916م كتب مقالًا بعنوان " تركيا واليهود سنة 1916م " يتضح منه اتجاهه الإسلامي، وتعاطفه مع دولة الخلافة الإسلاميّة وكشفه لأعمال اليهود خلال العهد العثماني بالجزائر ودوره في انهيار دولة الخلافة الإسلامية[3].

وقد نبّه عمر راسم لمؤامرات اليهود في قلبي الدولة العثمانية فقال: " إن بقيت دولة الخلافة تحت سلطة "قراصو" وهو ممن خلعوا عبد الحميد، ورئيس حزب الإتحاد [4] اليهودي " جاويد " و " حقّي باشا "بائع طرابلس، فلا شك أن تقع الدّولة في مخالب اليهود..."، بالنسبة لإبراهيم أبو اليقظان نجده في مقدّمة الصّحف الجزائريّة الّتي اهتمّت بقضايا العالم العربي والإسلامي وعبّرت عن نزعتها الإسلامية من خلال مقالات هذا الصّحفي الجميل الذي أظهر فيها دفاعه عن الإسلام والمسلمين وفضحه لمخطّطات المستشرقين الهادفة للقضاء على الإسلام [5].

إنّ الصّحافة الجزائريّة ذات الاتّجاه الإصلاحي والوطني، كانت خلال فترة مابين الحربين تعبّر عن نزعتها الإسلامية الأمميّة وذلك من خلال تتبّعها أخبار وأحداث العالم العربي والإسلامي وإظهارها وتضامنها مع الشّعوب العربيّة والإسلاميّة الخاضعة للاستعمار الغربي[6].

---

[1] بن قـــدور، **مرحلنا ومراحلهم**، **جريدة الفاروق**، ع 29، (12 – 09 – 2013 م).

[2] محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، مطبعة لاقوميك، الجزائر، 1984م، ص 14.

[3] **نفـــســـه**، ص 41.

[4] صالح خرفي، **الجزائر والأصالة الثوريـــة**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1977 م، ص ص 34، 36.

[5] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائريـة**، المرجع السابق، ص ص 187، 199.

[6] مجلة الشّهاب، **الشهر السياسي**، ج 13، م 9، غرة شعبان 1352هـ – ديسمبر 1933 م، ص ص 536 -539.

2-موقفها من الصّراع الأوروبّي العثماني:

لعبت الدّول الأوروبيّة دورًا فعالًا ضدّ الدولة العثمانيّة في ولاياتها البلقانيّة، ولم يكن هذا الدّور طارئًا أو غريبًا على تاريخ الدّولة العثمانيّة المسلمة، الّتي أصبحت في نظر الدّول الأوروبيّة خطرًا يهدّد أوروبّا من الشّرق، باتت المسألة الشّرقية عند السّاسة الأوروبيّين إزالة هاته الدّول المسلمة من القارة الأوروبيّة، فقد زرعت أوروبّا في شبه جزيرة البلقان مشكلات قوميّة، استخدمتها لتفضّل تلك البلاد عن الدّولة العثمانيّة[1]، وتمثّلت في حرب البلقان الأولى والثّانية.

أ-حرب البلقان الأولى 1912م / 1330هـ:

ابتدأت الحرب العثمانية البلقانيّة في 08 أكتوبر 1912 م -1330 هـ، خلال عشرة أيام دخلت الحرب كل من اليونان والبلغار والصّرب في وقتٍ واحد باسم قوّات التّحالف البلقاني بتعداد سبعمائة ألف وخمسة عشر جندي، وحقّقوا نصرًا كبيرًا، مقابل ثلاثمئة ألف وعشرون ألف جندي تركي استعمل الحلفاء لأوّل مرة الطّائرات وقصفوا مدينة أدرنة وغيرها، وفقدت الدّولة العثمانيّة معظم أراضيها في أوروبّا عدى الأستانة [2].

وقد كانت حرب البلقان الأولى النّتيجة المباشرة للحرب الإيطالية اللّيبية، وأنّهم يصدّقون دول البلقان على روما، فمفاوضات السّلام بين إيطاليا والإمبراطوريّة العثمانيّة قد بلغت دقّتها مؤخّرًا والوضع مرشّح للهجوم على الإمبراطوريّة العثمانيّة، لذا لا يوجد هناك علامات، تدلّ على السّلام مع إيطاليا، وقد منحت الحرب الإيطالية لليبيا العثمانيّة بإعلان الحرب على الإمبراطورية العثمانية التي جرّدتها من كل ملكيّتها، ووضعت حدًّا للسّيطرة العثمانية على شعوب البلقان المتحرّرة [3].

ولقد كان مؤتمر برلين في 13 رجب 1295 هـ الموافق 13 يوليو 1878م، يشكّل المنعطف الأوّل الخطير في علاقات البلقانيّين مع الدّولة العثمانية، إذ أنه ترك كثير من مواضع الخلل

---

[1] علي حسّون، **العثمانيون والبلقان**، ط2، 1406هـ-1986م، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، ص 263.

[2] أحمد إسماعيل ياغي، وأبو علية عبد الفتاح حسن، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، د. م.ن.ر وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985، ص 438.

[3] سامي هاشم، **موقف الدّول الأوروبية من الحرب الإيطالية – الليبية 1911– 1912م**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، مرقونة، جامعة سانت كلمنت، قسم التاريخ، 2010م، ص 05.

السياسي، وفتح الأبواب على مصراعيها للدولة البلقانية لتزداد طمعًا في التوسّع والاستقلال، غير أن السّلطان عبد الحميد الثاني قد حال دون تلك الأهداف، والغايات طوال فترة حكمة كما يقول جمال الدين الأفغاني: " كلما حاولت أوروبا أن تجمع كلمة دول البلقان للخروج عن الدولة بحرب، كان السّلطان يسارع بدهائه العجيب لحلّ ما ربطوه وتفريق ما جمعوه من كلمة وكيد "[1].

لقد أظهرت حرب **البلقان الأولى** مطامع الدّول الأوروبيّة في أملاك الدّولة العثمانية ومواقفها الذّاتية التي تسعى من خلالها إلى تحقيق مصالحها الإستراتيجية والسياسيّة على حساب الدولة العثمانية، فروسيا لن تسمح لبلغاريا بالتقدّم إلى الأستانة والتحكّم في مضيق البوسفور، والنّمسا - المجر، ستقاوم الصّرب لكي لا تسيطر على ألبانيا، وتصل إلى سواحل الأدرياتيك، أما الألمان فإنهم لن يسمحوا لروسيا ببسط حمايتها على الأستانة، التي كان وزير خارجيّة بريطانيا يرى جعلها مدينة حرة إذ انهارت الدّولة العثمانية وقسّمت أملاكها[2].

ب–حرب البلقان الثانية 1913م/1331هـ:

أمّا بالنّسبة للحرب البلقانية الثانية التي كانت عام 1913م / 1331 هـ، بعد هزيمة الدّولة العثمانية في حرب البلقان الأولى فقد الحاكم شعبيته، برز حينها مجموعة من الضباط الاتحاديّين، وسيطروا على الحكم رغم اختلاف آرائهم[3]، وفي 30 جانفي 1913م استأنفت الحرب البلقانية واكتسحت قوّات التّحالف البلقاني بلاد التّرك، ووصل الحلفاء الأستانة، ممّا أكره ممثّلوا الباب العالي في 30 ماي 1913م على توقيع معاهدة لندن، حيث فقدت الدولة العثمانية كلّ أملاكها الأوروبيّة سوى الأستانة وشبه جزيرة غاليبولي، (**أنظر الملحق رقم10**) [4].

سرعان ما دبّ الخلاف بين الحلفاء حول تقسيم التركة التي تحصّلوا عليها، إذ تنازع البلغار مع اليونانيّين والصّرب لامتلاك مقدونيا بحجّة أنّ بلغاريا تحمّلت العبئ الأكبر من القتال والتضحية

---

[1] عايض بن خزام الروقي، **حرب البلقان والحركة العربيّة في المشرق العربي العثماني 1330-1332**هـ / **1912-1913**م، أطروحة دكتوراه في التّاريخ الاسلامي الحديث، مرقونة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410/ 1990 م، ص 155.

[2] **نفسه**، ص 171.

[3] هشام أحمد نجيب، محمد قاسم، **التاريخ الحديث والمعاصر**، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 305.

[4] أحمد نجيب، **المرجع السّابق**، ص 249.

فشنّت عليهما الحرب في 10-06-1913م – 1331هـ[1] انتهزت تركيا وبلغاريا الفرصة، وأعلنوا الحرب على بلغاريا في جويلية 1913م -1331هـ، وهزمت بلغاريا واضطرّت لطلب الصّلح وكانت معاهدة " بوخارست " في أوت 1913م – 1331 هـ[2].

وبينما الأحداث تجري في البلقان سعى حزب "الحرية والائتلاف " في الأستانة لإسقاط حكومة "محمود شوكت" المنصّبة في جانفى (1913م -1331هـ)، تأثّر " أحمد كمال باشا " وفي هذه الأثناء عقدت محاكمات لحوالي ستة عشر قائدًا من قواد حرب " الحريّة والائتلاف " الّذين أثاروا الفتن وفاز الاتحاديّين لحكم البلاد حكمًا مطلقًا من خلال مجلس مشكّل، تحت رئاسة " محمد سعيد حليم باشا " في 12 جوان (1913م -1331 هـ)[3].

لقد كانت حروب البلقان كارثة عظيمة حلت بالدولة العثمانية، حيث فقدت فيها الجزء الأكبر من ممتلكاتها الأوروبيّة، إذا انسلخت منها ولايات – قوصوه – واشقودره – يانينا و سالونيك... لتصبح الدّولة العثمانيّة هي الدّولة الوحيدة الخاسرة في حروب البلقان.

من المعلوم أن الصّحف الجزائريّة شاركت وساندت الدولة العثمانية آلامها وأخونها، فنجد في مقدمة هاته الصحف جريدة " ذو الفقار " لعمر راسم الذي يعد أول كاتب جزائري تفطن للخطر الأجنبي العثماني، كما تنبه بانحلال هاته الدولة لغفلتها[4].

كم أصبح وضع هاته الدّولة ينذر بالخطر، لوقوعها في أزمات حادّة داخليّة، وفتن القوميّات الّتي كانت تعيش ضمن إطار هاته الدولة، لاسيما القوميات المسيحيّة في البلقان، وهذا ما تألّم له الصّحفي عمر بن قدور وكتب في جريدته الفاروق تحت عنوان " مصيبة تركيا في عدم الاعتبار" يعبّر عن تحصّره إزّاء الوضع المأساوي الذي آلت إليه هذه الدّولة من ضعف وتمزّق خطيرين بقوله:

---

[1] علي حسون، **المرجع السابق**، ص 225.

[2] عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة العثمانية**، ط1، دار بن حزم ببيروت، لبنان، 2004م، ص 575.

[3] مجهول، **دراسات في التاريخ العثماني**، ترجمة وتقديم سيد محمد السيد، ط1، دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م ص 306.

[4] عمر راسم، **منبر ذو الفقار**، جريدة ذو الفقار، ع4، السنة الأولى، 23 /06 / 1914م.

" كلّ مسلم في هذا الوقت قد أصبح رهين الغيط الشّديد وأسير الآلام من مصيبة تركيا بل مصيبة الإسلام..." [1]

واتّضح لنا فيما سبق أن الصّحافة الجزائريّة النّاطقة بالعربيّة تعبّر عن الإحساس بالعروبة وارتباط الجزائر بالمشرق العربي، والدّعوة للوحدة العربيّة كعمر راسم الذي كتب سنة 1912م في جريدة الحق التي كانت تصدر بوهران، ويعتزّ بالشّخصية العربيّة الإسلاميّة لقوله "...يحقّ علينا ألاّ نشكّل على غيرنا، و ألاّ نهمل لغة أجددانا وتعاليم ديننا، وإلا فلا نمت موتة جاهليّة ولا نرى في بلادنا ولا مابين أولادنا فنحن عربٌ، نحن مسلمونَ نموت عربًا، نموت مسلمينَ..." [2].

وفي سياق الحديث عن الدّعوة لتعزيز التّواصل والتّرابط بين المشرق العربي ومغربه كتبت جريدة المغرب تهلّل بالخبر المتعلق بتأسيس جمعية الوحدة العربيّة بمصر سنة 1931م، والّتي وضّحت أغراضها بقولها: "...أنّه سيكون من أغراضها تقوية الرّوابط الاجتماعية والأدبيّة واللغويّة بين البلدان الناطقة بالضاد، ومقاومة الدعايات الضارّة بالقوميّة وإنماء روح التّعارف بين مصر وجاراتها..." [3].

إنّ الصّحافة الجزائريّة في هذا النّطاق، قالت كلمتها، ومن خلالها تبيّن لنا موقف الشّعب الجزائري المشرّف، المعبّر عن العلاقة الرّوحيّة والمصيريّة، الّتي تربطه في عمقه الإستراتيجي بالجناح الشّرقي والوطن العربي.

المطلب الثاني: موقف النّخبة من الجامعة الإسلامية

لقد شكّلت الحركة الوهابية، التي انطلقت من قلب الجزيرة العربيّة النّواة الأولى للجامعة الإسلامية وقد ظهرت هاته الأخيرة في العالم الإسلامي، خلال النصف الثاني من القرن 19 وطرحت الفكرة كأداة لإفشال المخططات الاستعمارية.

---

[1] بن قدور، **مصيبة تركيا في عدم الاعتبار**، **جريدة الفاروق**، ع 10، السنة الأولى، 1413/05/09 م.

[2] راسم، جريدة الحق الواهراني، ع 41، (20، 07، 1912م).

[3] أبو اليقظان، "**الوحدة العربية وكيف تكون** "، جريدة المغرب، ع 35، السنة الأولى، 05، 03، 1931 م.

1- تعريف الجامعة الاسلامية:

إن كلمة الجامعة في اللّغة تحمل معاني الوحدة والتّضامن والتّآزر، ومنها الجامع وهو المكان الّذي يجتمع فيه الناس للصّلاة، يعبدون إلهًا واحدًا ونزول الفوارق بينهم[1]، وقد حثّ الإسلام أتباعه على الوحدة وحذّرهم من الفرقة وجاء في قوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا".[2]

ومنه فمعاني الجّامعة الإسلامية هي الوحدة أو القومية الإسلامية أو الأخوة الإسلامية، وقد عرّفها أحد المؤرّخين في كتاب حاضر العالم الإسلامي بقوله إنّها: " الشّعور بالوحدة العامّة والعروة الوثقى لا انفصال لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي[3].

أما الشّيخ البشير الإبراهيمي فيرى أنها تلك الجامعة الواسعة التي تضيق بأحد، لأنّها تتّسع لكل منتسب إلى روحانية الإسلام الخالصة ولا تقبل تلك الأقاليم الضّيقة والوطنيّات المحدودة، منبع شقاء المسلمين ومبعث بلائهم، وبالنّظر إلى ذلك، نجد أنّ الإبراهيمي، قد جعل من الإسلام العامل الإنساني في وحدة المسلمين، وتأكّد ذلك بقوله أن الدّين الإسلامي لا يزال رغم ضعف آثاره في نفوس أهله وعجز عقولهم عن فهم حقائقه قادرًا على الإشعاع من جديد[4].

والجامعة الإسلامية في التّاريخ المعاصر هي" ذلك التيّار الفكري والسياسي العريض الّذي أبصر قادته أنّ هناك تحدّيات تواجه الفكر الإسلامي، والشّعوب الإسلاميّة، سواءً تحدّيات من الداخل (كالتخلّف الفكري والروحي، والانحطاط الحضاري والسياسي والصّراعات الإقليميّة والقبليّة)، أو من الخارج في تشكّل زحف استعماري، وقد ضمّت الجامعة الإسلامية مدارس وفضائل رفعت نفس الشّعار "[5].

---

[1] احمد دراوي، **الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ، مرقونة، الجزائر، 2014-2015م، ص 23.

[2] سورة آل عمران، **الآية (103)**.

[3] دراوي، **نفسه**، ص 24.

[4] الإبراهيمي، **الآثار**، ج4، المصدر السابق، ص 13.

[5] دراوي، الجزائر والجامعة الإسلاميّة... **المرجع السابق**، ص 25.

ولتوضيحِ مفهوم الجامعة الإسلامية أكثر، حبّذ أن تكون البلدان المسلمة على ولاء واحد [1] وأحالنا إلى السيّد قطب "[2] الذي عده أكثر من اكتنى الفكرة وآمن بها إيمانًا وظلّ يدعوا المسلمين في الشّرق والغرب لضرورة التمسّك بالأخوّة الإسلامية[3]، غير أنّ لأستاذنا الدكتور أبو القاسم سعد الله رأي آخر انطلاقًا من رأية وطنيّة وموضوعيّة للموضوع، يدعوا لمراجعة ما كتب حول منشأ الحركة والّذي غالبًا ما يستقى من المصادر الغربيّـة، ويقبل لدى المفكّرين المسلمين ويذكر عاملًا ساهم في سوء فهمهما:

1-ربط الجامعة الإسلامية بأحداث المشرق.

2-اهمال موقع الجزائر ضمن هذا التيّار.

وهذا فيه تجنّي ويفضي إلى التّناقض مع التّعريف، فإذا سلّمنا أن الجامعة الإسلامية مبادرة تهدف لتوحيد المسلمين في وجه الغـزو الغـربي[4].

إن الجامعة الإسلامية فضـاء ديني وسياسي وحضاري واقتـصادي، يبنى بالتـدرّج ومـع الـوقت وعماد الدّين الإسلامي الحنيف.

2-أهم الروّاد الجزائريّون الّذين دعوا إلى الجامعة الإسلاميّة:

لقد مثّلت فكرة الدّعوة إلى الجامعة الإسلامية، تيارًا فكريًا واسعًا وهامًا، شغل اهتمام عدة باحثين ومؤرخين خاصة الجزائريّون منهم، الّذين خاضوا في الموضوع كلٌّ من جهته فمنهم من أيدها ومنهم من لم يفعل، وتعددت وجهات نظر الرواد، ويتّفق معظم الّذين أرّخوا للجامعة

---

[1] محمد أبو زهرة، **الوحدة الإسلامية**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص 314.

[2] **سيد قطب**: ولد عام 1906م في قرية موشا – مصر – تخرج من دار العلوم سنة 1933م، شهادة الليسانس في الآداب، شارك في تأليف بعض المناهج، تعددت مؤلفاته وشملت مجالات الحديث والتفسير، الفكر، **أنظر**: عبد الله عوض الخباص، **سيد قطب الأديب الناقد**، د.ط، دار الشهاب، الجزائر، ب.ت، ص 152.

[3] الإبراهيمي، **الآثار**، المصدر نفسه، ج4، ص 152.

[4] دراوي، **نفسه**، ص 27.

الإسلامية أنها ارتبطت سياسيًّا بالدّولة العثمانية ومؤسسة الخلافة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين[1].

يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني[2](1839-1897م)، المنظّر الفعلي لفكرة الجامعة الإسلامية وهو من حدّد أسسها ومبادئها، كما تعهّدها، واكتفى بنار خصومها[3]، ورمى من دعوته لإتّحاد جميع الشّعوب المسلمة كي يتيسّر لها التخلّص من الأغلال الأجنبية[4]، ومثّلت الدّعوة تيّارًا فكريًّا واسعا من خلال ربط الصّلات وتقويتها بين الأمم نهاية القرن التاسع عشر، ولدعم جهود إصلاحات السّلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، الرّامية لجمع كلمة المسلمين على مواجهة طلائع الزّحف الأوربّي على العالم العربي الإسلامي، ويعود محمد عمارة في كتابه "شخصيات لها تاريخ "ليقول عنه مايلي: "جمال الدين موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، ورائد تيّار الجامعة الإسلامية، أبرز قادة الحركة الإصلاحية، من طلائع المجدّدين والمجتهدين في الفكر الإسلامي، عربيّ الأصل، هاشميّ النسب...[5]. وقد عالج جمال الدّين مشكلة الإصلاح من الزّاوية السياسيّة[6]وجاء بفكرة الجامعة الإسلامية الهادفة لتضامن المسلمين فيما بينهم حول القرآن والسنّة النبوية في المعركة مع الغرب الاستعماري[7].

---

[1] دراوي، الجزائر والجامعة الإسلاميّة...**المرجع السابق**، ص 50.

[2] **جمال الدين الافغاني**: ولد سنة 1838مفي أفغانستان كان خاطبا وداعيا إلى الوحدة الإسلامية، كان واسع المعرفة متعدد اللّغات، له كتاب بالفارسية "الرد على الدهريين" توفي بتركيا سنة 1897م، نقل جثمانه إلى بلاده الافغان سنة 1944م، **أنظر** محمد عمارة، جمال الدين الافغاني، **موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام**، ط1، دار الشروق،، د.ت، ص ص 87-88.

[3] دراوي، **نفسه**، ص30.

[4] جمال الدين الافغاني، عبده محمد، **العروى الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تر: صلاح الدين سيتاني، ط3، دار العرب القاهرة، 1993م، ص51.

[5] محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ 54 شخصية**، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2008 م، ص 271.

[6] مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر.عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 1970م، ص54.

[7] محمّد صالح المرّاكشي، **الإيديولوجيّة والحداثة عند رواد الفكر الفلسفي**، ط1، دار المعارف للطّباعة والنّشر، تونس 1992، ص 77.

أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الدّيني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والعودة إلى مذهب السّلف الصالح أي العصر الذهبي للإسلام [1].

إن أفكار الجامعة الإسلامية عامل من العوامل التي دعمت بوادر اليقظة الجزائرية، ودعّمت تضامن المسلمين، وتوحيدهم في وجه التوسّع الاستعماري، وساهمت في تحريك الشعور، لاسيما الكتّاب، المصلحون والصحفيّون، والّذين أظهروا بواسطة صحفهم مدى ارتباطهم بإخوانهم المسلمين حيثما وجدوا تعلّقهم بالتّضامن معهم وشعورهم الفيّاض بانتمائهم للوطن الإسلامي الكبير، و كما يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله: "إن الجزائريّين كانوا واعين لعلاقاتهم بالعالمين الإسلامي والعربي وكانوا دائما غيورين لانتمائهم الإسلامي".[2]

ويعتبر خوالدية[3] صالح بن عمار أو الخالدي، من الشّخصيات الجزائريّة القليلة التي اضطلعت اضطلعت بمحاولة التّعريف بقضيّة الجزائر ومعاناتها من الغطرسة الاستعماريّة من جهة، والاضطلاع بالدّفاع عن قضايا الخلافة العثمانيّة في مواجهة الهجمة الاستعمارية الغربيّة، وفي 01-جانفي- 1906م أصدر الخالدي نداء للجزائريّين من أجل الثورة على الاستعمار، وكان باسم هيئة "الإتّحاد الإسلامي"، والّتي تعتبر من وسائل الدّعاية التي أنشأتها السّلطات العثمانيّة في عهد السّلطان عبد الحميد الثاني، في إطار الجامعة الإسلامية، للضّغط على المستعمِرْ. ورد في البيان أن أوربّا تستمر بطريقةٍ مدروسة في خطّتها التي تهدف إلى تدمير ركائز الإسلام، وهو الشّيء الّذي حسبه قد يدفع العرب مستقبلاً إلى تكوين كتلة واحدة لتقف ضدّها، ويختم نداءه الثّوري بما يلي: "وعندما يحين وقت الجهاد الأكبر سنحتلّ الصّدارة المركزيّة للإتّحاد الإسلامي، لقيادة المعارك وسنقودكم نحن إلى النّصر المحقّق"[4].

---

[1] أنور الجندي، **اليقظة العربية في مواجهة الاستعمار من ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الاعتصام القاهرة، 1978م، ص165.

[2] سعد الله، **المرجع السابق**، ص124.

[3] **خوالدية**: ولد بقالمة في 08-05-1880م، التحق بالمدرسة القرآنية في سن مبكرة وحفظه، وانضم إلى المدرسة الفرنسية وأظهر وأظهر نبوغا نادرا، ليلتحق بالثانوية في قسنطينة، وكان ميالا للانشغال بالسياسة والاهتمام بقضايا أمته، وكان يتابع أحداث العالم خاصة تطورات الشرق الإسلامي بواسطة الجزائر.**أنظر**: ادراوي، والجامعة....**المرجع السّابق**، ص135.

[4] دراوي، **قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية**...، المرجع السّابق ص312.

ويتبيّن تشبّع الخالدي بمبادئ الجامعة الإسلامية، جعلته يعتبر أنّه، لا سبيل للمسلمين للخروج من المأزق الّذي يتخبّطون فيه، سوى الّنهوض من سباتهم العميق، والوقوف كرجل واحد ضد المحتلّين وقد كان رجلا عمليا، حيث لجأ إلى التفاوض مع السنوسّيين، الّذين أيّدوا خطّة هيئة "الإتّحاد الإسلامي" الذي ينشط بها، وكان الخالدي يتحفّظ على الدور الألماني، بل ويعارض تدخّلها في قضايا المسلمين وهاهو يبرز موقفه من ألمانيا بكلّ وضوحٍ بقوله: "في الوقت الذي ظننّا فيه أن سياسة إمبراطور ألمانيا كانت مساعدة لنا على تطوّر القوّة الإسلامية، تبين لكل ذي عينين أن المسلمين كانوا ضحيّة مغالطة، وتأكّدوا من أن ذلك الالتفاف المفاجئ إليهم، وأن ذلك العطف المباغت الذي غمرهم به الألمان على حين غرة، لم يكن سوى فخًّا احتوى حماسنا الوطني".[1]

موقف النخبة من الدعوة إلى الجامعة الإسلاميّة:

لم يكن الجزائريّون بمنأى عن حوادث العالم الإسلامي، وظلّوا يكتبون ويبدعون كعمر راسم وبن قدور وغيرهم، وفي موضوع الدّعوة للجامعة الإسلامية، فقلم عمر راسم لم يتوقّف، وفي مقال له يحث المسلمين على النهوض للحاق بالأمم المزدهرة، المتطورة بقوله: "شرّفوا أنفسكم بأنفسكم تعلّمكم ما أنتم وما قيمتكم بالنّسبة لأقوامٍ خربتهم أنانيّتهم وصارت عندهم رفاهية تجارتهم من أهل الفضائل ".[2]

ويذّكر بأهميّة الوحدة والجامعة الإسلامية ويقول: " فالإسلام قوّة عظيمة في زماننا يجل الاهتمام بها فإلى الثلاثمئة ملايين...يضاف المسلمون باختيارهم ورضاهم في كل سنة وقوات عدّة متبرعة شرقاً وغرباً وخليفة الله محمد الخامس أن يجمع وقتما شاء تحت راية الإسلام جميع المؤمنين"[3].

---

[1] دراوي، **الجزائر والجامعة الإسلامية**...، المرجع السابق، ص137.

[2] عمر راسم، "**مسلمي زماننا**"، جريدة الحق الوهراني، ع46، 24 أوت 1912م.

[3] ناصر، المقالة الصّحفية، **المرجع السابق**، ص 22، 23.

أما عمر بن قدور فالكتابة الصّحفية هي وسيلته المعتمدة والأنجع في الدفاع عن الحقوق وخدمة للّغة العربية وخدمة القومية الإسلامية [1] وإن المتصفّح للخطاب الإصلاحي لابن قدور يدرك بما لايدع مجالاً للشكّ أنه مخلص لعقيدته ناصحاً لأمّته وشعبه، متحمّساً لقضاياه الدّاخلية والخارجيّة، ومدافعاً عنها بكل جرأةٍ[2].

وتطرّق في جريدته الفاروق لمقالٍ بعنوان "القوميّة الإسلاميّة "، ليعبّر عن فكرة الهويّة الّتي يكافح من أجلها، وقد كان شجاعاً في ذلك بقوله: "إنّ القوّة الّتي بسطت سلطتها علينا ليست بقوّة دينية، بل هي قوّة حضاريّة محضة، من صلاحيّتها أن يكون عددنا نامياً نعرتنا مضمحلّة وأخلاقنا في فوضى ووحدتنا في تضعضع لتستفيد من وراء تلك الفائدة الّتي تطلبها، وهي التمتّع بتمكين القوّة..."[3].

وممّا كتبه بن قدور أيضا في الدّعوة لتحقيق التّضامن والوحدة الإسلامية قائلاً: "...أنّ الإسلام يدعوا معتنقيه إلى الائتلاف وبحثهم على التّضامن، ولقد أناط بهم لما كانوا يتمسّكون بإرشاداته ويفعلون طبق إشاراته مأموريّة تمدين الأمم وتهذيب الشّعوب وتنوير العالم بسراج العدالة والإنسانيّة ولكن لما جعلوا بأسهم بينهم، وانتقموا من بعضهم البعض بالأجانب عنهم أخذوا من كلّ مكان بما سوّلت لهم أنفسهم وانقرض على الأثر شأنهم بين الأمم وتلك الأيام ينزع الله دولتها ممّن تنافروا وتنازعوا ويهبها لمن تضامنوا واتّحدوا..."[4]، (**أنظر الملحق رقم 11**).

وتوفيق المدني يعتبر أيضا من دعاة الجامعة الإسلامية، ويعتبر نموذجاً رائداً للأخوّة الجزائريّة وأظهر منذ نعومة أظافره حقداً على الاستعمار الغربي عامةً والفرنسي بشكلٍ خاص، ويعتقد أنّ جذور البلاء كلها ناجمةً عن مكائده وشروره، كما تنبّه أنّ الشّعوب الإسلامية، إنّما سقطت في

---

[1] سليم أوفة، **المرجع السابق**، ص 207.

[2] قرين، **المرجع السّابق**، ص 195.

[3] بن قدور، **القومية الإسلامي**، جريدة الفاروق، ع 2، 07-03-1913م.

[4] عمر بن قدور، "**ما أكل الثور الأحمر إلاّلما أكل الثور الأبيض**"، جريدة الفاروق، ع52، السنة الثانية، ربيع الثاني 1332هـ/23-03-1914م

شراك المستعمر بسبب الجهل وتفرّق الكلمةّ وكان شعاره الآية الكريمة: "إنّا لله لا يغيّر ما بقومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم"، وتأثّر بحوادث العالم الإسلامي ونكباته، وكان يرى أعزة المسلمين "[1].

إنّ تحرّكات الوطنيّين الجزائريّين ونضالاتهم الصّحفية في إطار الجامعة الإسلامية لم تكن فقط بالدرجة الأولى خدمةً لمصالح الدولة العثمانية وقضاياها تبعاً لوطنيّتهم العثمانية، وإنّما كانت في إطار خدمةً قضايا بلدانهم، في إطار إستراتيجية قوامها المراهنة على معاني الأخوة والتضامن الإسلامي.

المطلب الثالث: موقف النخبة من القضية الفلسطينية.

1- أطماع اليهود في فلسطين:

إنّ الصّهيونية ليست وليدة المفاجأة، وإنّما هي وليدة عمل متواصل لعدد كبير من السّاسة والمفكّرين اليهود الأوربّيين، الّذين عملوا فرادى وجماعات في النّوادي والجمعيات، وكانوا يستندون إلى القوى الاستعمارية العالمية فكرياً وماديّاً، واستغلّوا كلّ ضحيّة ذلك كلّه العرب والمسلمين في العالم عموماً، وفي فلسطين على وجه الخصوص[2].

عملت هذه الحركات الصّهيونية جاهدةً على توفير الظّروف الملائمة لهجرة اليهود من البلدان الأوروبيّة إلى فلسطين، فتراجع تبعاً لذلك التوجّه الاندماجي لليهود في البلدان الأوروبيّة، والّذي كان يعبّر عن التوجّهات العلمانية الليبراليّة لليهود، والّتي أوجدتها الثورة الفرنسيّة والثّورات الاجتماعية والسياسيّة في العديد من البلدان الأوروبيّة، خاصّةً في سنوات 1830و1848و1870م والقائمة على مبدأ المواطنة ومساواة الرّعايا في الحقوق والواجبات[3].وانتشر نشاط الحركة الصّهيونية

---

[1] دراوي، **الجزائر والجامعة الإسلاميّة**، المرجع السابق، ص ص 137، 138.

[2] يوسف مناصرية، **النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962م**، دط، دار هومة، الجزائر، 2013، ص19.

[3] هاينز وفيشر، **الإستيطان اليهودي في فلسطين مراحله ومصاعبه**، تر: وتقديم ناصر الدّين سعيدوني ومعاوية سعيدوني، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص 12.

السياسي الاقتصادي والثّقافي عبر العالم، وتأسّست لهذه الحركة فروع في أغلب العواصم والمدن والقرى، واجتمعت الطّوائف اليهوديّة من حولها ودعّمتها مادياً ومعنوياً[1].

وتحقيقاً للبرنامج الإصلاحي المسيطر في المؤتمر الأوّل سنة 1897م[2].بدأت الحركة الصهيونية بتطبيق ذلك على الأرض الفلسطينيّة، و كانت الحركة تعتبر الزراعة وامتلاك الأراضي هي العنصر الأساسي والدّائم، الّذي يمكّنها من تحقيق الهدف على أي إقليم كان[3].وشجّعت الحركة الصّهيونية الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين[4] .وكان هدفها الأساسي أن يشتغل اليهود بالفلاحة عوض أن يكونوا حرفيين غير أنّ هجرة الحرفيّين والصنّاع اليهود المتخصّصين من أوربا إلى فلسطين، أجبرت الحركة على تعاطي النّشاط الصّناعي، وتمركز نشاطهم في تل أبيب، وأقاموا عدّة مصانع ضخمة في المراكز الكبرى من المدينة[5]، وفي حقيقة الأمر كانت مقاومة اليهود للإسلام وذلك بإثارة الشّبهات من طرف رجال الدّين اليهود، ليضعوا الإيمان في نفوس المسلمين وليزعزعوا ثقتهم في الإسلام وبالتّالي يفرّقوا المسلمين ويبعدونهم عن دينهم، [6] وهذا إمتثالا لقوله تعالى: "ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسدا من عند أنفسهم"[7].

---

[1] مناصرية، **المرجع السابق**، ص20.

[2] أوصى البند الرابع من المؤتمر في برنامجه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت تلك مسألة صعبة القبول لدى دول العالم، وخاصة الدولة العثمانية الّتي كانت فلسطين قطعة من أراضيها **أنظر**: مناصرية، نفسه، ص44.

[3] **مناصريّة، نفسه**، ص41.

[4] قام اليهود الرّوس الألمان والبولنديّين سنة 1882م بتأسيس جمعيّة صهيونية عرفت باسم أحياء صهيون (hayevei) عملت على تشجيع الهجرة، وانشأو جمعيات طلابية في روسيا وغيرها، عملت كلّها على تهجير اليهود الأّوربيين، **أنظر**: حسّان علي حلاّق، **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصّهيونية 1897–1909م**، بيروت، دج، ط3، 1986م، ص ص 88، 89.

[5] مناصريّة، **المرجع نفسه**، ص ص 42، 43.

[6] هيلة بنت سعد بن محمّد السليمي، **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، رسالة مقدّمة للحصول على درجة الماجستير في التّاريخ الحديث مرقونة، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 2001، ص 03.

[7] سورة البقرة، **الآية (109)**

ويقول محمّد عابد الجابري عن اليهود: "ليس هناك شيء تطيب به اليهود نفسًا " – يهود إسرائيل – غير نصيب من آبار "النفط العربي "[1].

فالوظيفة الصّهيونية تصل آفاقها واختصاصاتها إلى الإسلام ويقظته، والأمّة الإسلامية وعالمها، ولا تقف عند حدود الوطن الفلسطيني، ولا عرب بين الخليج والمحيط[2]، وكان التّنسيق واقعًا بين عناصر الحركة الصّهيونية من جهة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، أو أقل " التآمر بين الحلفاء ويهود العالم خلال السنوات 1917–1918م على مستقبل بلاد العرب والإسلام " وعلى حدّ تعبير الدكتور سعد الله.[3]

وبالفعل نجح دعاة الهجرة اليهودية في وضع أقدامهم بفلسطين عندما تشكلت أول جالية زراعيّة يهودية بالقرب من يافا 1882م، وأسّسوا وكالة يهودية تهتم بتنظيم المهاجرين الوافدين إلى فلسطين بيافا 1908م، فتشكلت 43 قرية يهودية بفلسطين سكانها يقدّرون13000 مهاجر، في وقت وصل فيه عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين حوالي 45000 ألف مهاجرًا (1882–1914م) بحيث أصبح العدد الإجمالي للمهاجرين اليهود في فلسطين آنذاك 90.000 يهودي، هذا بالإضافة إلى وعد بلفور[4] المشؤوم، الذي نصّ على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين سنة 1917م[5].

2–موقف النخبة من القضية الفلسطينية:

إن الحروب التي اجتاحت في هذه المرحلة أجزاء من العالم الإسلامي من الأسباب التي بلورت أبعادًا هامة في وعي النخبة الوطنية الجزائرية، خاصّة بعد وقوع أجزاء من المشرق العربي

---

[1] حسن حنفي، محمد عابد الجابري، **حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي**، ط1، م.ع.د.ن بيروت لبنان، 1990م، ص 125.

[2] محمد عمارة، **إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين**، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998، ص14.

[3] مناصرية، **المرجع السابق**،ص 46.

[4] **وعد بلفور**: عبارة عن رسالة موجهة من وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد المليونير البريطاني بوصفه رئيس المنظمة الصهيونية البريطانية في 02 نوفمبر 1917 وقد جاء بهذه العبارة: " أن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين...، **أنظر**: هاينز وفيشر، **الإستيطان في فلسطين مراحله ومصاعبه المرجع السّابق**، ص 24.

[5] **نفسه**، ص13.

قبضة الاستعمار الانجليزي أو الفرنسي، ووعد بلفور 1917م الذي كان في نظر الجزائريّين مؤامرة تحالفت فيها اليهوديّة والمسيحيّة ضدّ الإسلام[1]، كما تفطّن الكتّاب الجزائريون بواسطة الصّحافة لخطر الصّهيونية كحركة استعمارية عنصرية مهددة للمسلمين عامة وفلسطين خاصة، ثم في وقت مبكر ولعل من العوامل المهمة التي مكّنتهم من فهم حقيقة هذه الحركة وإدراك مخاطرها، كما يذكر الأستاذ **عبد الله ركيبي** وهو" احتكاك الجزائريّين باليهود منذ زمن من بعيد، وأتاح لهم فرصة الإصلاح على أساليبهم الجشعة وفهم نفسيتهم الحاقدة وإدراك أخلاقهم التي تتناقض والأخلاق الإسلامية [2].

ويذكر أن عمر راسم كأوّل كاتب عربي يكتشف خطورة المشروع الصّهيوني في فلسطين ويحذّر المسلمين من شرّه، وقد علّق هذا الخبر على مقال لرشيد رضا في مجلّة (المنار)، يدعو فيه زعماء العرب إمّا إلى إبرام اتّفاق مع زعماء الصّهيونية للتّوفيق بين مصالح الفريقين في فلسطين وإما إلى مقاومة الصّهيونية بجميع الطّرق، فقد عارض عمر راسم الاقتراح الأوّل بقوله: " إن اتّفاق زعماء العرب أبناء الفاتحين وأهل البلاد مع زعماء اليهود مستحيل لأنه اعتراف بزعامة اليهود (...)، وكان هذا الرد في وقت مبكر 1914م فلم يقبل راسم فكرة امتلاك تلك الأرض الطّاهرة التي هي راية الإسلام لغير العرب[3].

ففي السّياق الحديث عن العلاقات بين اليهود والمسلمين الجزائريين، نجد جريدة الحق الصّادرة بعنابة سنة 1894م، أول جريدة جزائرية باللّغة العربيّة تنقذ اليهود، من خلال المقال الّذي نشرته في عددها السابع عشر الصادر في 21جانفي 1894م تحت عنوان" ألم تعلموا بأعدائنا فإن نبيهم لكم " فضح فيه كاتبه الممارسات الربوية لليهود في معاملتهم مع المسلمين الجزائريّين ممّا تنسب في فقرهم وتعاستهم، كما أشار لذلك بقوله: "...ما يتعرّض له الأهالي التعساء من المعاملات اليهود القاسية التي بدّلت نعيمهم بؤسًا وغناهم فقرًا وجعلت منهم غرباء في أوطانهم لا يملكون شيئًا..." [4].

---

[1] فشّار، **المرجع السابق**، ص 135.

[2] عبد الله الركيبي، **الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى**، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982م، ص 181.

[3] فشار، **نفسه**، ص ص 135، 136.

[4] ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق، ص 399، نقلًا عن جريدة الحق، ع17 (1894/01/21م).

وقد تخطّى عمر بن قدور مرحله التّضامن ودعا الأمّة الإسلاميّة سنة 1914م، للتّضامن الإسلامي وتساءل هل في الإمكان تأليف جماعة من مفكّري مسلمي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى تدعى جماعة التّعارف الإسلامي ؟ وفتح لذلك دفترًا لتسجيل أسماء المنخرطين ليسهل – على حد قوله –العمل في ما بعد[1]، كذلك نجده أشار إلى خطر اليهود المتعصّبين في جريدته الفاروق تحت عنوان: " بين اللّين والشدّة بأيّهما نعمل ؟ " يكشف فيه عن استحواذ اليهود على ثروة المجتمع الجزائري بسبب ما عرف عنهم بالمكر والرّبا والاختلاس، ويحذّر فيه المسلمين الجزائريّين من التّسليم بالثّقة من اليهود المتعصّبين ومؤكدًا على أنّ هؤلاء كانوا وراء جميع البلايا الّتي أصابت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، كما يشير إلى ذلك بقوله "...إن صحت دعواهم بأن المستعمرين أضروا بنا فليس ثم من يغريهم بنا إلا ذلك الشّعب المستحوذ على مفاتيح الاقتصاد والثّروة في بلادنا، وفي بلاد الغير ألا وهو شعب إسرائيل، أيا معشر المسلمين لم تقع في مصائد التّهلكة الحاليّة إلاّ بمساعي اليهود أعدائنا بصريح القرآن، لقد اختلسوا منّا ثروتنا لأنهم يبغضوننا ومهما تحرّكوا أو سكنوا إلاّ وأضرّوا بمسلم أو بمسلمين..." [2].

وقد كتبت شخصيّة وطنيّة أخرى مناضلةً من أجل الجزائر، وحقوق العرب والمسلمين، هذا الطّغيان والتزييف أينما كان، وهو الشيخ السعيد الزّاهري[3]، يحذّر من أخطار الصّهيونية وخططها وتألما من الدعم الذي تلقاه حتى من داخل الجزائر، كتب بعد الحرب العالمية الأولى عندما أصبح – وعد بلفور – حقيقة مقالًا في جريدة البرق [4] مما ورد فيه "... نحن الجزائريون يسوؤنا والله أن نرى أموال بلادنا وخيراتها ذاهبةً إلى بلاد اغتصبها الصّهاينة من يد إخواننا...يقول اليهود إنّ فلسطين ملك لهم بأمر من الرب ؟...بل الحق الّذي لا مراء فيه هو أن استعمار فلسطين هو ظلم

---

[1] فشار، **المرجع السابق**، ص 136.

[2] عمر بي قدور، "**بين اللين والشدة بأيهما نعمل ؟**"، جريدة الفاروق، ع2، السنة الأولى، 1913/03/07م.

[3] **محمد سعيد الزاهري**: 1899-1965م شاعر وكاتب وصحفي، من أبناء بسكرة، درس في قسنطينة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، انتقل إلى الزيتونة، كانت له عدة صحف منها الجزائر 1925م، والبرق 1927م، والوفاق 1938م، والمغرب العربي 1997م **أنظر**: حميدي، **المرجع السابق**، ص 544.

[4] **جريدة البرق**: جريدة أسبوعية ذات اتجاه إصلاحي وطني، صدرت بمدينة قسنطينة في 1927/03/07م، لصاحبها ومديرها رحموني عبد المجيد، قامت السلطات الاستعمارية بتعطيلها في سبتمبر 1927م، **أنظر**: ناصر، **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص85.مصورة (ميكرو فيلم) بالمكتبة الوطنية تحت رقم مر 05.

كسائر الاستعمار...وليعلموا أنّ فلسطين هي أرضٌ عربيّة إسلاميّة، وأن أموالنا وأرواحنا التي أرهقت في الحرب الأخيرة لا تذهب وراء سعي المرابيين[1].

وبدورها جريدة ذو الفقار لعمر راسم حذّرت الجزائريّين من أساليب اليهود السيّئة الرّامية إلى فساد أخلاق الشّباب الجزائري المسلم وتحطيم عقيدته وذلك باستدراجه وإغرائه إلى دور القمار وحانت الخمر واللّهو، وقد أشارت هذه الجريدة لذلك من خلال الرسالة التي نشرها لأحد المسلمين الجزائريّين مما جاء فيها: "...إنيّ مهما أمر على الشّوارع التي يسكنها اليهود إلاّ وتقطّع كبدي حسرةً وامتلأ قلبي حزنًا، ممّا أراه من سوء خلق أبنائنا الرّاكعين السّاجدين على ما يؤذيهم ويحطّ شرفهم وشرف الدّين الّذي انتسبوا إليه ظلمًا وعدوانًا، تراهم يدخلون على تلك المصائد التي وضعوها لهم أعداء الإنسانيّة يمتصّوا بها دماءهم...وممّا شجّعهم على هذه الأفعال القبيحة التي أوجبت غضب الرب وأصفيائه من خلقه جعل الموسيقيّات وآلات الطّرب في تلك الحانات...آه على بلادي آه على ديني آه على هؤلاء الغافلين..."[2].

وكذلك يقول عمر راسم في جريدته ذو الفقار: "...أمّا في الجزائر فإنّ اليهود وحدهم هم الّذين أخذوا يسعون في تشتيت شملنا ونهب أرزاقنا بواسطة وباء الخمر، وقد نالوا الآن مبتغاهم وصرنا لهم أسارى وعبيدًا..." [3]، وكذا عمر بن قدور كتب جريدته الفاروق سنة 1913م عن علاقته بالإسلام وبعمق الجرح الذي ينزف في جناحه، وهو يعيش فترة حالكة شهدها الإسلام في أيّام تمزق الإمبراطوريّة العثمانية ومقالاته السياسية و الدينية، لا يبرح هموم المسلمين مبينًا خللهم ومحرّكًا للهمم لأجل النّهوض، لأنّ الحلول في العمل والوحدة، ولأنّ القوّة عامل يحمي مصالح أي أمة، والضّعف يخلي بالتّوازن ويعرّض مصالح الأمة للخطر، وهو ما كانت تعيشه أمّة الإسلام ولازالت، ومن أبلغ مقالاته التي كتبها، مقالًا بعنوان " نظرة اجتماعية وسياسيّة " وقال فيه: " إن للأمم حقوقًا مقدّسة مثل ما للأفراد، وهذه الحقوق هي إدارة شؤونها السياسية، وملكها للحريّة الشخصيّة الثّابتة لكل فرد من أفرادها..."[4].

---

[1] إبريم حمودي، **المرجع السابق**، ص 50.

[2] عمر راسم، "**منبر ذو الفقار، جريدة ذو الفقار**"، ع4، السنة الأولى، 1914/06/23م.

[3] **نفســــــــــه**.

[4] إبريم، **المرجع السابق**، ص ص 51، 52.

وكذلك عمر راسم كتب في مقالة عن المؤامرة الصهيونية المحاكة ضد الدولة العثمانية قائلًا: "ليعلموا أن انقسام الدّولة العثمانية وانفصال بلغاريا وصربيا، اليونان، وطرابلس وتنازعها الدّاخلي كل ذلك مقدمة لاستقلال فلسطين، ونتيجة لأعمال اليهود بواسطة أوروبّا من جهة، ودسائسهم الدّاخلية من جهة أخرى"[1].

ومما سبق ذكره نستنتج أنّ الصّحافة الجزائريّة كان لها موقفها الخاص من دسائس الصّهاينة، حيث أنها تفطّنت للخطر الصّهيوني الذي كان يستهدف فلسطين خاصّةً والمسلمين عامّةً، وكان هدفهم الوحيد هو ضرب المسلمين في الصّميم وإبعادهم عن دينهم ومقابل ذلك وقفت الصّحافة الجزائرية بالمرصاد لخططهم المشؤومة وتفطنت لذلك مبكرًا أي قبل صدور وعد بلفور 1917م.

[1] عمر راسم، **المسألة الصهيونية**، جريدة ذو الفقار، ع4، 28/ 06/ 1914م.

خاتمة

خاتمة:

نظراً لتشعب موضوع البحث ألزمنا الإطّلاع على مختلف القضايا العربيّة الإسلاميّة من منظور النخبة الإصلاحية الجزائريّة، ونظراً لطبيعة الموضوع فرض علينا دراسة دقيقة لتحليل موضوعنا وتوضيح حيثيّاته على مستوى أقطار العالم الإسلامي.

وقد تطرّقنا لمساهمة النّخبة الإصلاحيّة في هاته القضايا من خلال صحفها التي كانت همزة وصل بين النخبة ومختلف القضايا الإسلامية، والتي اعتبرتها قضاياها وعبّرت عنها، وكذلك تعرضت النخبة الجزائرية مع بدايات القرن العشرين لتأثيرات قادمة كزيارة محمد عبده إلى الجزائر، لتعزيز الاتجاه الإصلاحي وخصوصا مع بروز دور الصحافة في الجزائر، ومع دعاية الجامعة الإسلاميّة والتي صدّت الاستعمار وواجهته بأفكارها. وبدأ بروز النخبة كظاهرة فكرية سياسية مع بداية القرن العشرين وقد تبنت الظاهرة الاستعمارية كتراث ثقافي وحضاري تتمايز باختلاف النظر إلى بعض العوامل مثل الإسلام كدين وثقافة...

ومن خلال دراستنا لبعض القضايا الإسلامية التي شهدها العالم الإسلامي سواء داخل المغرب العربي أو خارجه، ورصدنا كذلك ما تضمنته رؤى أبرز النخبة الجزائرية حيال القضايا العربية الإسلامية التي طبعت الساحة الفكرية والسياسية للمنطقة، ثم تتبعنا لمواقف النخبة التي أنجبتها الجزائر والتي دافعت عن مختلف القضايا بقلمها سواء في المشرق أو في المغرب، وتوصّلنا من خلال كل هذا لمجموعة من النتائج:

ـ إنّ عوامل ظهور النهضة الفكرية وبروز النخبة الجزائرية وأعراض الانبعاث الفكري في الجزائر لم يكون وليد القرن العشرين بل كان دفيناً في كينونة الشعب الجزائري ضدّ معاول الهدم والاستعمار وحينها ظهرت جملة من العوامل الداخلية والخارجية أظهرت تلك المعالم من جديد في نفوس الجزائريين وهي ظاهرة لتجاوز الواقع المأساوي.

ـ إنّ المتتبع لحوادث الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نلاحظ أن الروح الجديدة التي أنشأت في التفكير الوطني، وأهمها النهضة العربية بالمشرق والتي قادها عمال جمال الدين الأفغاني ومن بعده الإمام المصلح محمد عبده، والتي ساهمت في عودة الاتصال الفكري بينه

وبين المغرب العربي، كما قدّمت الجامعة الإسلامية أفكار وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة بدعوتها للهجرة وتعريفها بالقضية الجزائرية من خلال تصديها للاستعمار.

ـ إنّ الجزائر تعتبر كعاصمة للكفاح وللخطابات السياسية المتنوعة وذلك لأنها لمعت فيها مجموعة النخبة المثقفة "المحافظين والمتفرنسين"، ورغم تعارض مصالحها لكن ذلك قد أعطى للنهضة دفعة قوية وحاربت البدع والاستعمار، ومثّلوا بحق المصباح الذي أنار طريق الجزائريين والمسلمين العرب.

ـ ساهمت النخبة مساهمة فعّالة في يقظة الجزائريين في هاته الفترة وركزوا على التحرر في نشاطاتهم وحاولوا تطوير المجتمع والنهوض به وكان ذلك من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية.

ـ بادرت النخبة بظهورها لحمل قضايا مطلبيه تمثلت في المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين وفتح المجال للمسلمين العرب للدفاع عن حقوقهم.

ـ كما كان للشيخ أبو اليقظان دوراً هامًا في كتابة الجرائد التونسية، محرّضًا على دعم ثورة الريف واستمراره في الاهتمام بالقضيّة المغربيّة، وانتشر صدى حركة محمد بن عبد الكريم الخطابي عبر الحدود ولقيت الثورة تأييدًا كبيرًا في الجزائر، وأعتبر بطلاً من أبطال الإسلام في نظر الجزائريين.

ـ لم تتوقف مقاومة الجزائريين لهذا الواقع الاستعماري ورفضته بكل أشكال المقاومة والكفاح، وكانت للصحافة الوطنيّة الجزائريّة اهتماما بالمسائل السياسية والاجتماعية، التي تعتبر من أهم وسائل التوعيّة والتثقيف في المجتمع كالجرائد التي ظهرت في الجزائر منها الفاروق، ذو الفقار الصديق...

-وبهذا تكون صحف الاتجاه الإصلاحي والوطني، قد أكّدت على أنّه لا طريق إلى إنقاذ فلسطين والحفاظ على هويتها العربيّة الإسلاميّة إلاّ طريق الكفاح المسلح، وعليه فإنّ موقف الشعب الجزائري خلال هاته الفترة له موقف مشرّف للدفاع عن فلسطين أو أي جزء آخر من الوطن العربي هو دفاع عن الذّات.

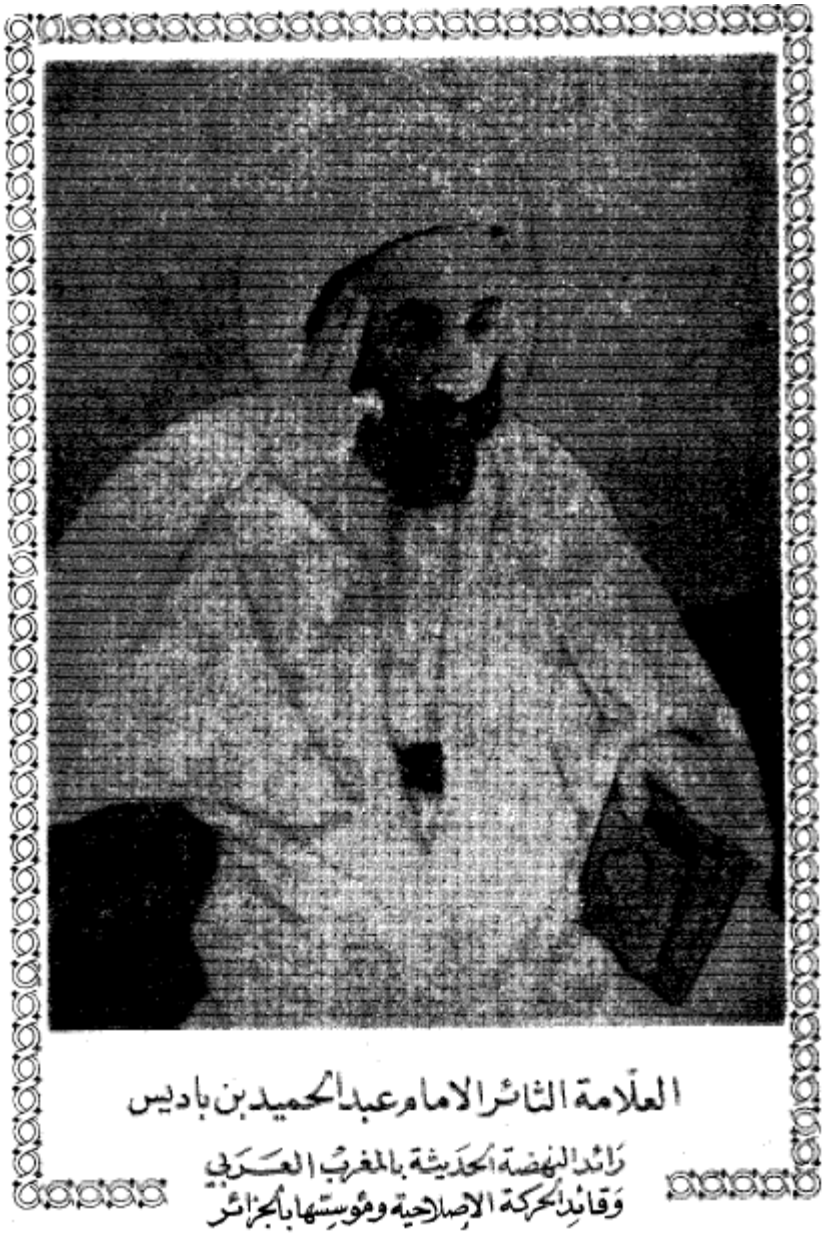
الملاحق

الملحق رقم 01 :



صورة لعمر بن قدور الجزائري: امحمد دراوي، المرجع السابق، ص 338.

الملحق رقم 02 :



صورة للعلامة عبد الحميد بن باديس: عمار طالبي، آثار بن باديس، مج 1، ط3، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1933م، ص07.

ا

الملحق رقم 03:



صورة لزيارة محمد عبده إلى الجزائر: امحمد دراوي، المرجع السابق، ص341.

الملحق رقم04:



صورة توضح حالة ومحاكمة المتهمين في أحداث الزلاج 1911م: خليفة الشاطر، المرجع السابق، ص 79.

الملحق رقم 05:

معاهدة أوشي (لوزان) (804)
بين الدولة العثمانية وإيطاليا 9 (أيلول) 1912

لما كان جلالة ملك إيطاليا ، وجلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالآخر في إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين – فقد عينا مندوبيهما : فعين جلالة ملك إيطاليا المسيوبيترو برتوليني الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى ، ونشان القديسين (موريس ولازار) من الدرجة الثانية والعضو لمجلس النواب وفي مجلس الدولة ، والمسيوجيسب فولتي الحامل نشان القديسين (موريس ولازار) من الدرجة الثالثة ونشان إيطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطوفه محمد نابي بك الحامل النشان العثماني من الدرجة الأولى والمندوب فوق العادة ، والمعتمد المفوض ، وسعادة روم أوغلو فخرين بك الحامل النشان المجيدي من الدرجة الثانية ، والنشان العثماني من الدرجة الثالثة والمندوب فوق العادة والمندوب المفوض .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية ، واتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى: تتكفل الدولتان أن تتخذا – طالما تمضي المعاهدة – الإجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالا، وسيرسل معتمدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة إيطاليا بأن تصدرا الأوامر حالاً بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملكيين – الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التي احتلتها في بحر ايجة .

ويجلو الضباط والجيوش والموظفون الملكيون الإيطاليون فعلاً من الجزر المذكورة بعد جلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقة .

.....يتبع

المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع ما يمكن .

المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان بإصدار عفو عام تام – فتعفو حكومة إيطاليا عن سكان طرابلس وبرقة ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجة التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا في الحرب أو الذين أسندت إليهم بعض التهم بسببها ما عدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أي شخص من أي طبقة أو من أي فئة كانت ولامس شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التي أبداها في مدة الحرب ، ويطلق في الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسة : يعمل حالاً بجميع المعاهدات والاتفاقات والعقود التي عقدت أو كانت نافذة بين الفريقين المتعاقدين قبل إعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها .

وتعود حالة الحكومتين ورعاياهما إزاء بعضهما إلى مثل ما كانت عليه قبل وقوع الحرب.

المادة السادسة : تتكفل إيطاليا بأن تعقد مع الدولة العثمانية تجدد معاهدتها التجارية مع الدول الأخرى – معاهدة تجارية على قاعدة الحق العام الأوربي ، بمعنى أن تترك للدولة العثمانية كل استقلالها الاقتصادي ، وحق السير في أمورها التجارية والجمركية على خطط الدول الأوربية من دون أن تغل يدها الامتيازات القنصلية والمعاهدات الأخرى المعمول بها الآن، ولا يعمل بهذه المعاهدة التجارية إلا حينما يعمل بالمعاهدات التجارية التي تعقدها الدولة العثمانية على هذه القاعدة مع الدول الأخرى ، ثم إن إيطاليا تقبل من جهة أخرى رفع رسوم الجمرك عن البضائع في السلطنة العثمانية من 11 إلى 15% في المائة باحتكار الأصناف الخمسة الآتية أو بزيادة الرسوم على ما تستهلك منها وهي : البترول ، وورق السيجارة ، وقاب الكبريت ، والكحول ، وورق اللعب على شرط أن تشمل هذه المعاملة جميع واردات البلاد الأخرى في آن واحد ، وبلا تمييز ولا تفريق ، وتكون إدارة هذه الاحتكارات ملزمة بأخذ قسم من هذه الأصناف من الواردات الإيطالية بحيث يعين مقدار هذا القسم على قاعدة الوارد السنوي منها ، ويكون ثمنها مطابقاً لحالة السوق حين شرائها مع مراعاة جنس البضائع ومتوسط ثمنها في السنوات الثلاث السابقة لسنة إعلان الحرب .

فإذا رأت الدولة العثمانية أن تستعيض عن احتكار هذه الأصناف بفرض ضريبة إضافية على ما يستهلك فقط ، وجب أن تفرض هذه الضريبة على الأصناف المذكورة الإيطالية أن تفرض أيضاً على حاصلات الدولة العثمانية والأمم الأخرى من هذه الأصناف .

المادة السابعة : تتكفل الحكومة الإيطالية بإلغاء مكاتب البريد الإيطالية في السلطنة العثمانية حالما تلغي الدول التي لها مثل هذه المكاتب في بلاد الدولة العثمانية – مكاتبها .

المادة الثامنة : لما كانت الدولة العلية تنوي مفاوضة الدول في مؤتمرات وبطريقة أخرى في إبطال الامتيازات القنصلية من السلطنة العثمانية واستبدالها بنظام الحق الدولي – فإيطاليا تعلن من الآن رغبتها في تعضيدها في ذلك تعضيداً صادقاً ، وتعترف بتحقيق مقاصدها في هذا القبيل .

المادة التاسعة : تعلن الدولة العثمانية إنها مستعدة أن تعيد الرعايا الإيطاليين الموظفين في مصالحها والذين اضطرت أن تفصلهم عنها حين إعلان الحرب إلى وظائفهم إظهاراً لرضاها عن خدماتهم الصادقة لها ، وأن تدفع لهم رواتب الاستيداع عن الأشهر التي قضوها خارج وظائفهم ، ولا يضر هذا الانقطاع عن الخدمة أقل ضرر بالمستخدمين الذين يستحقون معاشاً .

ثم تتكفل الحكومة العثمانية أيضاً أن تتوسط لدى المصالح التي لها علاقة بها مثل صندوق الديون العمومية ، وشركات السكك الحديدية والبنوك وغير ذلك حتى تعامل الرعايا الإيطاليين الذين كانوا في خدمتها نفس هذه المعاملة .

المادة العاشرة : تتكفل حكومة إيطاليا أن تدفع سنوياً إلى صندوق الديون العمومية العثمانية لحساب حكومة جلالة السلطان مبلغاً معلوماً للمبلغ الذي خص في السنوات الثلاث السابقة لإعلان الحرب من إيرادات ولايتي طرابلس وبرقة لصندوق الديون العمومية العثمانية ويعين مقدار هذا المال السنوي معتمدان تعين إحداهما حكومة إيطاليا ، والأخر الحكومة العثمانية ، فإذا وقع خلاف بين المعتمدين يرفع الأمر إلى مجلس تحكيم يرأسه مرجع يعين باتفاق الفريقين فإذا لم يتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دولة وعينت الدولتان مرجعاً، ويحق لكل من حكومة إيطاليا وصندوق الديون العمومية بواسطة

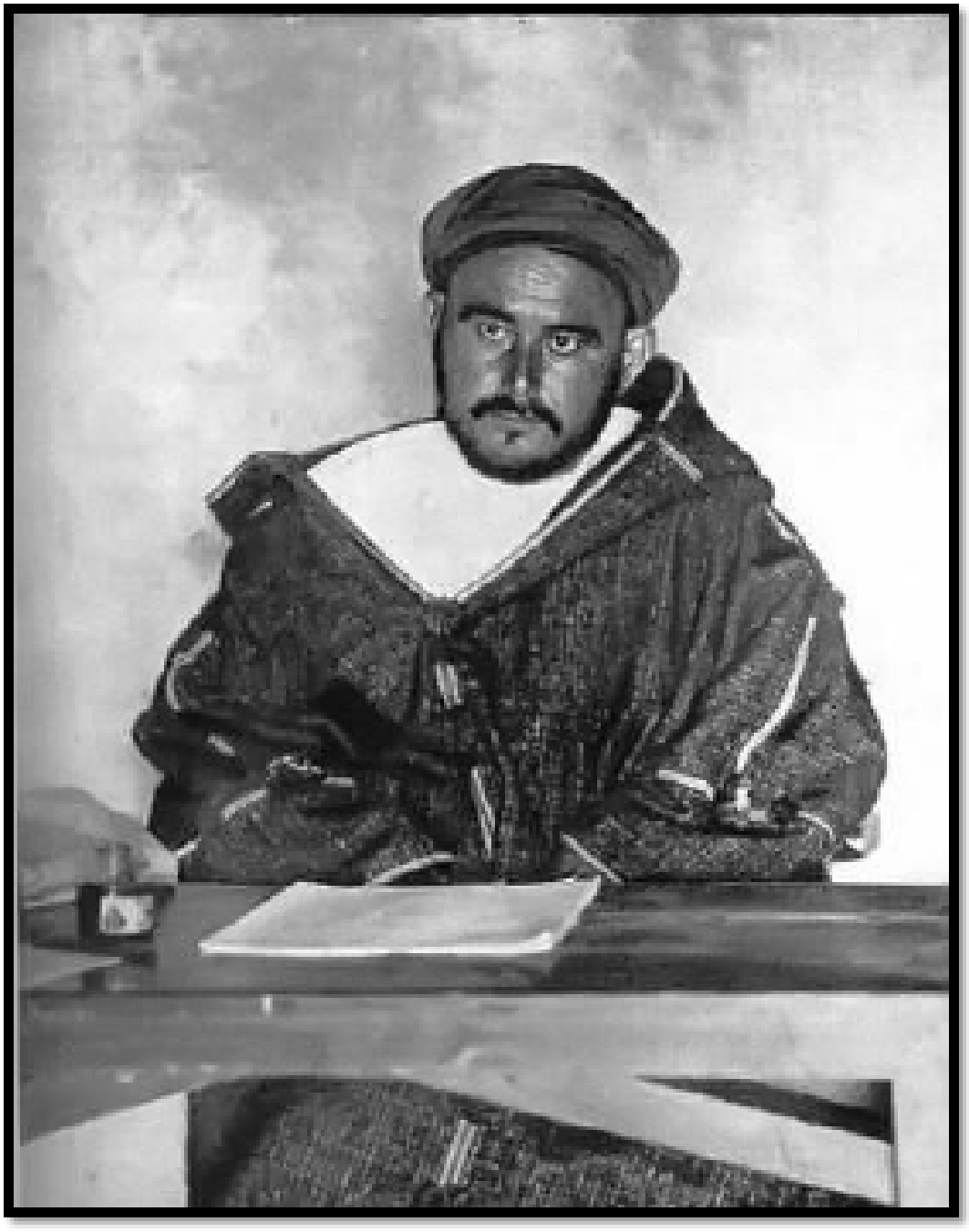
الحكومة السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوي بمبلغ تكون فائدته موازنة للمال السنوي المذكور بمعدل 964.

وتعترف حكومة إيطاليا من الآن إن هذا المال السنوي لا يكون في حال من الأحوال أقل من مليوني فرنك ايطالي ، وهي مستعدة أن تدفع إلى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كله دفعة واحدة حالما يطلب منها ذلك .

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ إمضائها .

نص لمعاهدة أوشي لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا 09 أيلول 1912: هاشم سامي المرجع السابق، ص 153.

الملحق رقم:06



صورة لعبد الكريم الخطابي في مكتبه، منصوري، **المرجع السابق**، ص 122.

الملحق رقم:07

(بني الريف) إياكم والجمـــــــود، فإن النجاح حليف السهر
(بني الريف) هبــوا، هــذا زمــان تحرك ما فيه حتى الحجر

ومن بين الأبيات التي يمجد فيها الأمير وأهل الريف نذكر 59 و 60 و 61:

وروح تفــيــض مــن العــبرات غراما وحبا لشعب أغــر
(كعبد الكريم) عــظــيم الحمــاة، ليحيا جليلا بذكر عطــر
ويبقى مثالا على صحف الدهــ ــر للعظماء بأي العصــر

وبما أن عدد الأبيات كبير فإننا نكتفي بعرض الستة عشر بيت الأولى فقط

أجــبريل هــلــل بــآي الظــفر وكبر وخط جليل الخبــر
ورف بأجــنحــة النصــر فوق (بني الريف)، حول القنا المشتجر
ورتل على الجيش (إن تنصر اللــ ــه ينصرك) ببلوغ الوطــر
وأعــل اللــواء لهــام الثريــا، وسر للأمام بتلك الزمــر
وابلــغ رســول البرية أحمــــ ــد، هادي الشريعة، بادي البشر
بأن الهــلال على أفــق العــز ز والمجد – بعد الأفول – ظهر
سلام (بني الريف) مــن مهــج تكاد تطير ولا تصطبــر
هنيئا (بني الريف) قــد فتحت لكم جنة الخلد، من يبتدر؟
(بني الريف) ليست سوى جرعة من الهول ثمت تجلى الغير
(بني الريف) ليست سوى خطوة على النار، ثمت يجني الثمر
(بني الريف) ليست سوى جولة على الضيم ثم يطيب المقر
نضالا نضالا (بني الريف) عن تراث لكم غالي المدخــر

أجيبــوا أجيبــوا نداء الضميــر، ودعوة عظم رميم نخر
فكم تحت ذاك الثرى مــن رفات تطالبكم حقها المحتكر
وكم فوق ذي الأرض مــن مسلم لنصرتكم وله منتظر
(بني الريف) من كان يهوى الحياة يهون عليه ركوب الخطر [1]

قصيدة الشاعر مفدي زكرياء " **بعنوان إلى الريفيين** " معبرة عن المشاعر الداخلية وحب التضامن، منصوري ،المرجع السابق،ص ص 104،105.

الملحق رقم:08


الفاروق
جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية
لصاحبها: ابن جلفون

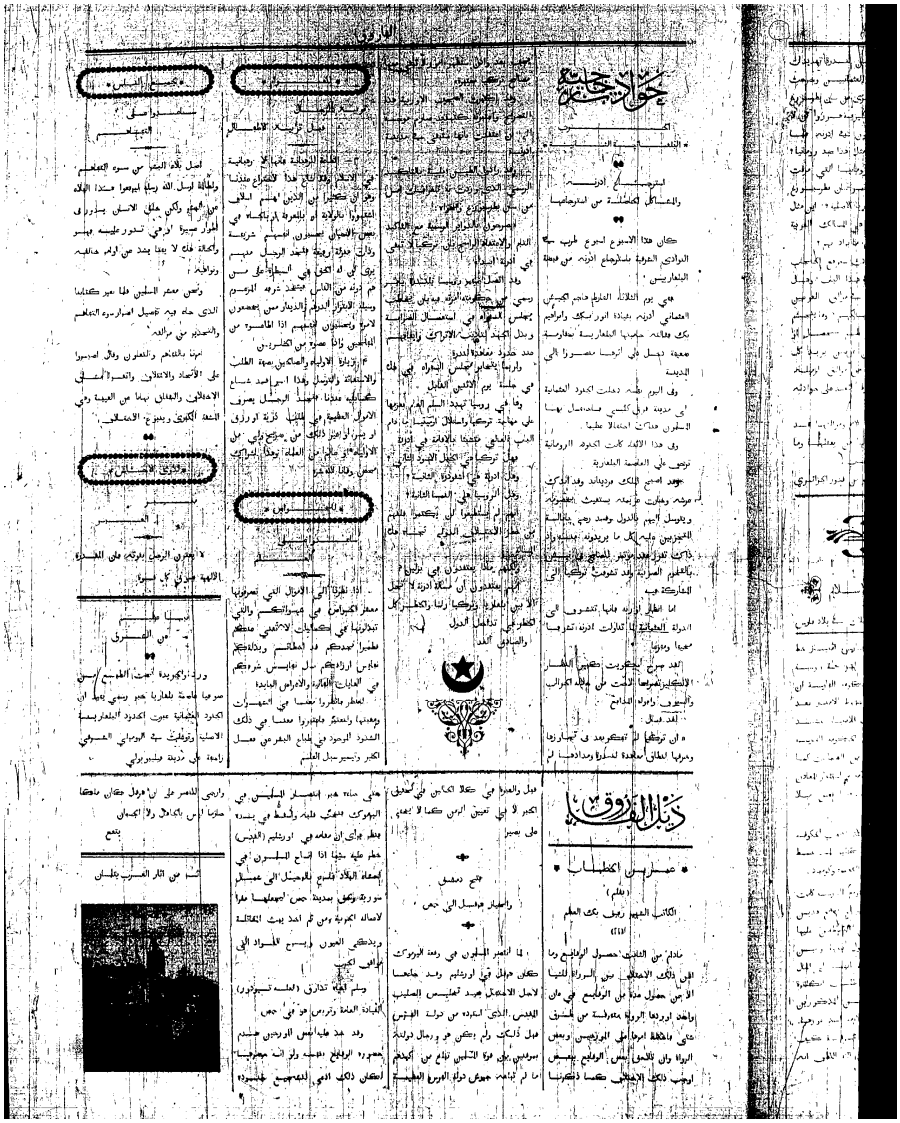
مقال حول:" **دان النهوض ولم يدن**"، الفاروق، ع15،المصدر السابق.

الملحق رقم09:


الفاروق
جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية
لصاحبها: أبو جعفر

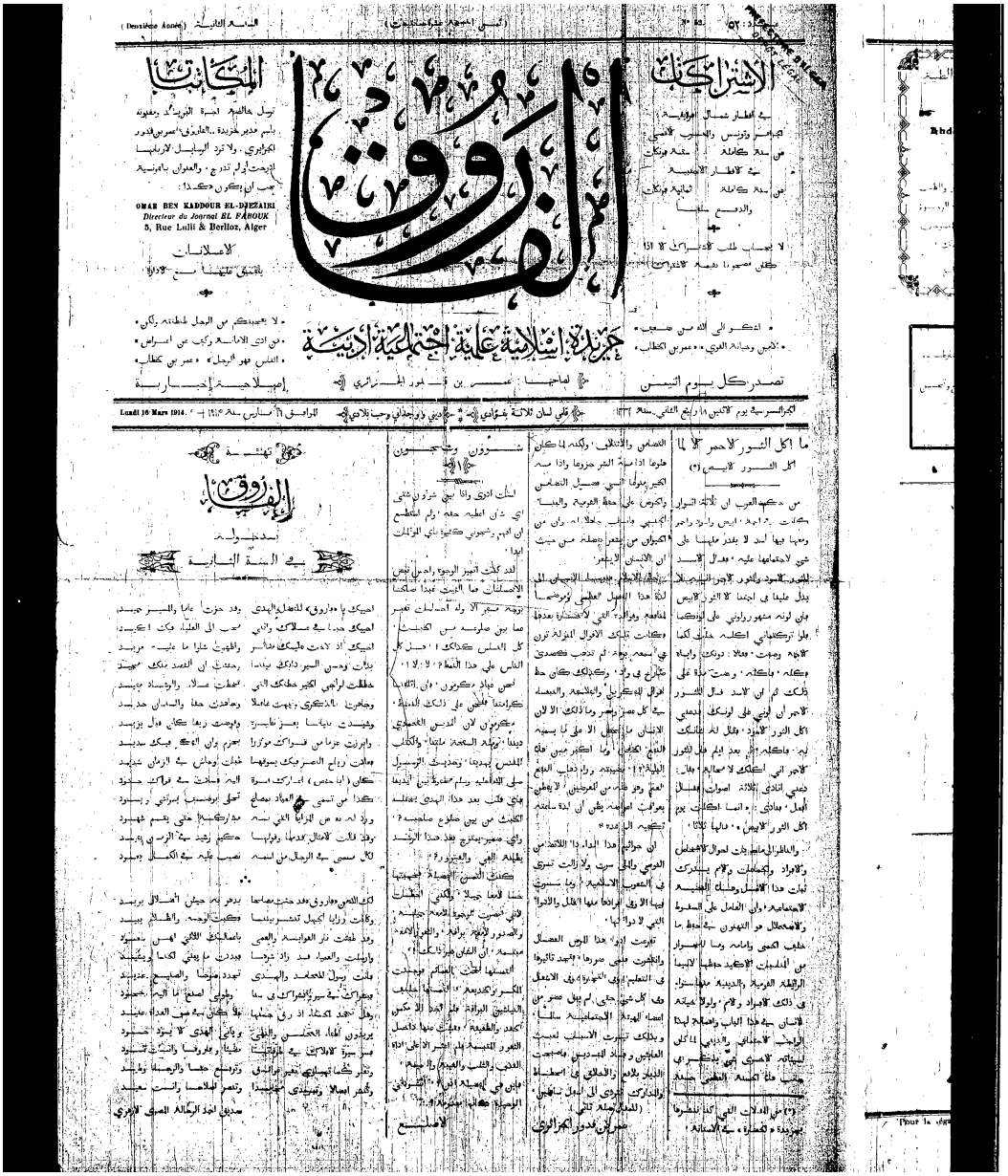
مقال حول "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار "، الفاروق، ع13، المصدر السابق.

الملحق رقم 10:



مقال حول:"**حروب البلقان الثانية**"، الفاروق، ع22 ، المصدر السابق.

الملحق رقم 11:



مقال حول :"**ما أكل الثور الأحمر إلا لما أكل الثور الأبيض**"،الفاروق، ع 52، المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1-**سورة آل عمران،** الآية (103).

2-**سورة البقرة،** الآية (109).

3-**سورة التّوبة،** الآية (18)، ص179

-قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر والمراجع باللّغة العربيّة:

1/-المصادر:

1-الصّحف والجرائد:

1-الفاروق، ع02، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 29، 53.

2-ذو الفقار، ع04.

3-الصدّيق، ع 12.

4-الحق الوهراني، ع41، 45، 46.

5-المغرب، ع35.

2/- الكتب والدراسات:

1-الأفغاني جمال الدين، عبده محمد، العروى الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تر، صلاح الدين البستاني، ط3، دار العرب، القاهرة، 1993م.

2-البشير محمّد، آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدّكتور أحمد طالب، ج2 ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1997م.

3-الجيلالي عبد الرّحمان بن محمّد، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، 1980م.

4-الجيلالي عبد الرّحمان بن محمّد، تاريخ الجزائر العام، ج5، ط 2014م، دار الأمّة، الجزائر، 2007م.

5-دبّوز محمّد، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلى عام 1395هـ/1975م، ج3 ط4، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2012م.

6-دبوز محمّد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، وزارة الثّقافة، الجزائر، 2007م.

7-المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج1، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

8-الميلي محمد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2006م.

9-فضلاء محمّد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، د.ط، دار هومة، الجزائر، 1989م.

3/ **المقالات:**

1- **أبو اليقظان، "الوحدة العربيّة وكيف تكون"**، جريدة المغرب، ع35، السّنة الأولى، (1931-03-05)م.

2- عمر بن قدّور، **"القوميّة الإسلاميّة"**، جريدة الفاروق، ع2، (1913-03-07م).

3- // ، **"دان النّهوض ولم يدن"**، جريدة الفاروق، ع15 (1913-3-6م).

4- // ، **"طرابلس الغرب"**، جريدة الصدّيق، ع45، من 12أوت 1920 إلى مارس 1925م

5- // ، **"فتاة طرابلس الغرب "**، جريدة الفاروق، ع16، (1913-06-13م).

6- // ، **"مراحلنا ومراحلهم"**، جريدة الفاروق، ع29، (1913-09-12م).

7- // ، "**مصيبة تركيا في عدم الإعتبار**"، جريدة الفاروق، ع11(6-3-1913م).

8- // ، "**مصيبة تركيا في عدم الإعتبار**"، جريدة الفروق، ع10-11-12، (6-3-1913م).

9- // ، "**مصيبة تركيا في عدم الإعتبار**"، جريدة الفاروق، ع10، السّنة الأولى، 09-05-1913م.

10-عمر بن قدور، "**ما أكل الثّور الأحمرّ إلاّ لمّا أكل الثّور الأبيض**"، جريدة الفاروق ع53 السّنة الثّانيّة، ربيع الثّاني، 1332هـ/ (23-03-1914) م.

11- عمر راسم، "**مسلمي زماننا**"، جريدة الحق الوهراني، ع46، (24-08-1912م).

12- // ، "**منبر ذو الفقار**"، جريدة ذو الفقار، ع4، السّنة الأولى، 23-06-1914م.

13- // ، "**المسألة الصّهيونيّة**"، جريدة ذو الفقار، ع4، (28-06-1914م).

14- // ، الحق الوهراني، ع45، من 17 إلى 24 أوت 1912م.

1/ المراجع:

- الكتب والدّراسات:

1- الإبراهيمي طالب، من تصفية الاستعمار إلى الثّورة الثّقافيّة 1962-1972م، ش.م.ن.ت، الجزائر،د. د.ت.

2- أبو زهرة محمد، الوحدة الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي،القاهرة،، 1977م.

3-آجرون شارل روبير، تاريخ بالجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871م إلى إندلاع حرب التّحرير ط2010 دار الأمّة، الجزائر، 2008م.

4-آجيرون شارل روبير، الجزائريّون المسلمون وفرنسا، 1871-1919م، ج2،د.ط، دار الرّائد للكتاب الجزائر، 2007م

5-أحميدة علي عبد اللطيف،الأصوات المهمشة الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار و بعده،تر:عمر أبوا القاسم الككلي،ط1،م.د.و.ع، بيروت،لبنان،2009 م.

6-الأفغاني جمال الدّين، موقظ الشّرق وفيلسوف الإسلام، ط1، دار الشّروق، د.ت .

7-بلقاسم محمّد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعاً للاتّجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910-1954م ط1، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م،

8-بن قينة عمر،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث"أعلام وقضايا وأفكار"،د.م.ج، الجزائر 1893م.

9-بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، 1970م.

10-بوحجّام محمد ناصر، الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847-1954م، ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، د.ت.

11-بورنّان سعيد، شخصيّات بارزة في كفاح الجزائر، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004 م.

12-بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، الفكر الغربي الحديث والمعاصر محمّد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجاً، ج1، ند.ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2005م

13-بوعزّة بوضرساية، سياسة فرنسا البربريّة، في الجزائر 1830-1930م،وانعكاساتها على المغرب العربي د.ط، دار الحكمة للنّشر،تونس 1993م.

14-التّازي عبد الهادي، جامع القرويّين، المسجد والجامعة لمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ج1، ط2، دار المنعرفة، الرّباط، المغرب، 2000م.

15-الجمل شوقي عطاء الله، الأزهر ودوره السيّاسي والحضاري في إفريقيا، د.ط، هـ.م.ع.ك، مصر 1988م.

16-الجمل شوقي عطاء الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، (ليبيا،تونس، الجزائر، المغرب)،ط1 م.أ.م، القاهرة، 1977م.

17-الجندي انور، الثّقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، د.ط، الدّار القوميّة للطّباعة والنّشر المعاصرة 1965م.

18-الجندي أنور، اليقظة العربيّة في مواجهة الإستعمار من ظهورها إلى أوائل الحرب العالميّة الأولى، ط1 دار الإعتصام، القاهرة، 1978م.

19-حسّون علي، العثمانيّون والبلقان، ط2، 1406هـ-1986م، المكتب الإسلامي، بيروت،دمشق، د.ت.

20-حلاّق حسّان علي، موقف الدّولة العثمانيّة من الحركة الصّهيونيّة، 1897-1909م، ط3 بيروت،1986م.

21-حلّوش عبد القادر، سيّاسة فرنسا التعليميّة في الجزائر، د.ط، شركة دار الأمّة، دار الأمّة، الجزائر 1999م.

22-حنفي حسن، محمّد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، ط1؛ م.ع.د.ن، بيروت 1990م.

23-الخبّاص عبد الله عوض، سيّد قطب الأديب النّاقد، د.ط، دار الشّهاب، الجزائر، د.ت .

24-خرفي صالح، الجزائر والأصالة الثّوريّة، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1977م.

25-رابح تركي، الشّيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتّربيّة في الجزائر، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981 م.

26-رابح تركي،التّعليم القومي والشّخصيّة الوطنيّة، 1956، 1991م، ش.و.ن، الجزائر، 1395هـ /1975م .

27-الركيبي عبد الله، الأوراس في الشّعر العربي ودراسات أخرى، د.ط، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982م.

28-الزّبير بن رحّال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلميّة والفكريّة، 1889-1940م، د.ط دار الهدى، الجزائر، 2009م .

29-الزّبير سيف الإسلام، تاريخ الصّحافة في الجزائر، ج4،م.و.ك، الجزائر، 1985م.

30-الزّركلّي خير الدّين، الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب المستعربين، ج3، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان 2006م.

31-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء، في تاريخ الجزائر، ج1،ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

32-سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنيّة الجزائرية، 1900-1930م، ج2، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

33-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954م، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ن1998م.

34-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافي، ج6،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م

35-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثّقافي 1830، 1954م، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م.

36-سعدي عثمان، الجزائر من التّاريخ، ط1، دار الأمّة، الجزائر، 2010م.

37-سمير طه غيلان والكريتي، نبذة عن الأوضاع في تونس عقب الحرب العالميّة الأولى، الحركة التّونسيّة في الجزائر في سنوات مابين 1918 -1939م، ع13، كانون الأوّل 2013م.

38-الشّاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التّاريخ، الحركة الوطنيّة ودولة الاستقلال، ج3 م.د.ب.إ. تونس 2005 م .

39-شترة خير الدّين، إسهامات النّخبة الجزائريّون في الحياة السيّاسية والفكريّة التّونسيّة، 1900-1939م،ط2،دار كردادة للنشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013.

40-شترة خير الدّين، الطّلبة الجزائريّون بجامع الزيتونة 1900-1956م، ج1، ط2، دار كردادة للنشر والتّوزيع، بوسعادة، الجزائر.

41-الشريف محمّد الهادي مايجب أن تعرف عن تاريخ تونس، تر:محمّد الشّاوش، ومحمّد عجيتنة ط3،دار سراش للنّشر، تونس 1993. م.

42-الطّالبي عمّار، آثار إبن باديس،مج1، ط3، الشّركة الجزائريّة، الجزائر، 1933م.

43-عامر محمود علي، محمّد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبيا ج2 جامعة دمشق، بيروت، د.ت.

44-عبد الله الطّاهر، الحركة الوطنيّة التّونسية رؤية شعبيّة قوميّة جديدة 1830-1856م، ط2، دار المعارف تونس ند.ت.

45-عبد النّور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنيّة الجزائريّة، 1830، 1954م، د.ط م.م.و.د والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أوّل نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

46-العجيلي التليلبي، الطّرق الصّوفيّة، والإستعمار الفرنسي بالبلاد التّونسيّة، 1881-1939 م مج2 د.ط م.ك.أ.م تونس، 1992م.

47-العدوى إبراهيم أحمد، رشيد رضا الغمام المجاهد، دط، الدّار المصريّة، القاهرة، 1964م.

48-العلوي زين الدّين العابدي، المغرب من عهد الحسن الأوّل إلى حسن الثّاني، ج1، د.ط المطبعة الوطنيّة، مرّاكش 2008م.

49-عمارة محمّد، إسلاميّة الصّراع حول القدس وفلسطين، ط1، دار النّهضة، مصر، القاهرة 1998م.

50-عمارة محمّد، شخصيات لها تاريخ، 54 شخصية،ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة 2008م.

51-عمري الطّاهر، النّخبة الجزائريّة وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميّتين د.ط، الدّار الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 2009م.

52-عوف احمد محمّد، الأزهر في ألف عام، الكتاب الثّاني عشر، مجمّع البحوث الإسلاميّة مصر، 1970م.

53-فيشر وهاينز، تر وتقديم ناصر الدّين سعيدوني، الاستيطان اليهودي في فلسطين، مراحله ومصاعبه د.ط، دار البصائر، د.ط، دار البصائر، الجزائرن2013م .

54-قدّاش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنيّة الجزائريّة، 1919،1939م، تر، محمّد بن البار، ج1 الجزائر 2011م.

55-قرين مولود عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائريّة، 1896-1932م، دراسة في الفكر الإصلاحي والسيّاسي، ج1،دار الخليل العلمية، الجزائر، 2013م.

56-قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د.ط، المؤسّسة الوطنيّة للاتصال والنّشر والإشهار، م.م.و.م، الجزائر 1994م.

57- قنانش محمّد، الحركة الاستقلاليّة في الجزائر بين الحربين 1919-1939م، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982م.

58-مالكي محمّد، الحركات الوطنيّة والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة المغربيّة بيروت لبنان، 1994م.

59-مجهول، منجد الأعلام معاجم، ط20، دار الشّرق، بيروت، لبنان، 1962م.

60-مجهول،دراسات في التّاريخ العثماني، تر سيّد محمّد السيّد، ط1،دار الصّحوة للنشر والتّوزيع القاهرة 1996م.

61-محمّد العربي بن عاشور، جامع الزّيتونة "المعلم ورجاله "،د.ط، دار بيراس، تونس، 1991م.

62-محمّد محمّد الأمين، الرّحماني محمّد علي، المفيد في تاريخ المغرب، د.ط، دار الكتاب، دت.

63-المراكشي محمّد صالح، الإيديولوجيّة والحداثة عند رواد الفكر الفلسفي، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992م.

64-المرزوقي محمّد، بن الحاج يحي الجلاني، معركة الزلاّج 1911م،ط1، تونس، مكتبة المنار 1961م.

65-مناصريّة يوسف، النّشاط الصّهيوني في الجزائر 1897-1962م، د.ط، دار هومة، الجزائر 2013م.

66-ناصر محمّد، المقالة الصحفيّة الجزائريّة، نشأتها ـ تطوّرها ـ أعلامها من 1903 إلى 1931م ج2،ط2، دار الغرب الغرب الإسلامي.

67-ناصر محمّد، الصّحف العربيّة الجزائريّة من 1847-1939م، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع،الجزائر 1980م.

68-ناصر محمّد، عمر راسم، المصلح الثّائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1977م.

69-نجيب هشام أحمد،قاسم محمّد، التّاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، د.ت .

70-الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، ط1، دار بن الحزم، بيروت، 2004م.

71-ياغي أحمد إسماعيل، وحسن عبد الفتّاح أبو علية، تاريخ أوربا ا،لحديث والمعاصر، د.م.ن.ر وديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1985م.

-المقالات:

1-ماهر سعاد، دور الأزهر في الحياة الاجتماعيّة والسيّاسيّة الأزهر أثر وثقافة، العدد الثّاني والعشرون الإسكندريّة، 2001 م، ص30.

2--المهدي البوعبدلّي، جوانب مجهولة من آثار زيارة محمّد عبده للجزائر، الأصالة، ع: 55/54، مجلّة ثقافيّة، شهريّة، تصدرها الشّؤون الدّينيّة، ربيع الأوّل، ربيع الثّاني، 1398هـ/فيفري-مارس 1978م مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر.

3--مهديد إبراهيم، مقاومة الجزائريّين، بالهجرة إلى البلاد الإسلاميّة –عمالة وهران نموذجاً- عصور، مجلّة فصليّة، محكمة يصدرها مخبر البحث التّاريخي مصادر وتراجم، السنة الثّالثة، ع: 4-5، ديسمبر 2013م، جوان 2014م، جامعة وهران.

4- صاري أحمد، الجديد عن زيارة محمّد عبده إلى لجزائر وقسنطينة، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة دوريّة علميّة تصدرها كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانيّة قسنطينة العدد الثّاني، محرّم، 1424هـ، مارس 2003م.

5-مجلة الشهاب، الشّهر السياسي، ج13، م9، غرة شعبان 1352هـ/ديسمبر1933م.

1-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

أ-المصادر:

1-Cherif ben hbilles, l'Algerie française vu par un indigène, edition, imprimerie orientale fantna frères, Alger, 1914, p105.

ب-المراجع:

1- Mahfoud kaddache, lemirkhaled documents et tegmoinages pour servir a l'etude du nationalisme Algerienne, O.P.U.A.N.E.P.1987.P40.

1/-الأطروحات الرسائل والأطروحات:

أ-الدكتوراه:

1-بن خزّام الرّوقي عايض، حروب البلقان، والحركة العربيّة، في المشرق العربي العثماني 1911 1913م، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الإسلامي الحديث، مرقونة، قسم التّاريخ، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، 1990م.

2-بن عدّة عبد المجيد، الخطاب النّهضوي في الجزائر 1920 -1954م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 2004، 2005م.

3-بن عمر الحاج موسى، القضايا الوطنيّة العربيّة الإسلاميّة في منظور أعلام مزاب، 1902 1962 م، مذكّرة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، مرقونة، 2007، 2008 م.

4-حميدي أبو بكر الصدّيق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحيّة الجزائريّة 1920-1954م، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث والمعاصر، مرقونة، الجزائر 2010، 2011م.

5--عمري الطّاهر، النّخبة الوطنيّة الجزائريّة ومشروع المجتمع 1900-1940م، بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، مرقونة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2013م.

6-فشّار عطاء الله، النّخبة الجزائريّة، جذورها، تطوّرها، اتّجاهها 1914-1954م، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2008 2009م.

7--هاشم سامي، موقف الدّول الأوربيّة من الحرب الإيطالية الليبيّة، 1911، 1912م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التّاريخ الحديث، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة سان كليمنت، 1431 هـ 2010م.

ب-الماجيستير:

1-أوفة سليم، الحراك النّهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين، 1900-1914م شهادة الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2013، 2014م.

2-بن عدّة عبد المجيد، مظاهر الإصلاح الدّيني والاجتماعي والتّربوي في الجزائر من خلال الروّاد المصلحين 1900 -1925م، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر قسم التّاريخ، مرقونة، 1991، 1992م.

3-بن محمّد السليمي هيلة بنت سعد، دور اليهود في إسقاط الدّولة العثمانيّة، رسالة ماجيستير في التّاريخ الحديث، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة أمّ القرى ـ مكّة المكرّمة 1422هـ/2001م.

4-جودي بكاكريّة، المثقّفون وإشكاليّة التّاريخ في الحقل الثّقافي الجزائري (دراسة مقارنة بين أحمد توفيق المدني 9ومصطفى الاشرف)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، مرقونة، جامعة الجزائر 2008، 2009م، ص ص 120، 121.

5-حمّودي إبرير، الحركة الجزائرية وموقفها من القضيّة الفلسطينيّة 1917، 1962 م، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر 2002، 2003م.

6-دراوي محمّد، الجزائر والجامعة الإسلاميّة، 1876 -1927 م، شهادة ماجيستير، تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، 2007 -2008م.

7-منصوري الحوّاس، حرب الرّيف وأصداؤها في الجزائر 1912 -1926م، مذكّرة لنيل شهادة الماجستير تخصّص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة الجزائر، مرقونة، 2011 2012 م.

8-صغيري فطيمة، حافيظ حبيبة، القضايا العربيّة في اهتمامات جريدة البصائر، السّلسلة الأولى 1935، 1939م، القضية الفلسطينة نموذجاً، مذكّرة لنيل شهادة أستاذ تعليم ثانوي في التّاريخ والجغرافيا، قسم التّاريخ، مرقونة، جامعة بوزرّيعة، الجزائر، 2007، 2008م.

ج-الماستير:

1--بديرينة خولة، إسهامات النّخبة الجزائريّة الثّقافيّة محمّد بن أبي شنب نموذجاً، 1869-1929م، رسالة لنيل شهادة الماستير، قسم التّاريخ، مرقونة، بسكرة، 2012 -2013م

-الموسوعات والمعاجم:

1- أبو عمران الشّيخ، معجم مشاهير المغاربة، د.ط، المؤسّسة الجزائريّة للطباعة، الجزائر 1995م.

2- الزّركلّي خير الدّين، الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج3، دار العلوم للملايين، بيروت لبنان، 2006م.

3- شفيق أحمد، موسوعة الأعلام الجزائر، 1954 -1962م، منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة أوّل نوفمبر 1954، 2007 م.

4- الكيّالي عبد الوهّاب، الموسوعة السيّاسيّة، ج2، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر بيروت لبنان 1992م.

5-مجهول، منجد الأعلام معاجم، ط20، دار الشرق، بيروت، لبنان، 1962م.

-أعمال الملتقيات والندوات:

1- بوعزيز يحي، دور الطّلبة الجزائريّون في ثورة التّحرير 1954-1960م، الملتقى الوطني الثّاني للثّورة مج2، قصر الأمم من8 إلى 10 ماي 1984م، المنظّمة الوطنيّة للمجاهدين، قطاع الإعلام والثّقافة والتّكوين.

2- بوعزيز يحي، من تاريخ الجزائر الثّقافي "في الملتقيات الوطنيّة"د.م.ج، الجزائر، د.ت.

3- مجاود محمّد، أعمال الملتقى الوطني الأوّل والثّاني حول "دور الزّوايا إبّان المقاومة والثّورة التحريريّة" ط.خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

فهرس المحتويات

الفهـــــــــــــــــرس

العنوان الصفحة

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمـــــــــة..... ..... أ

المبحث الأول: النخبة الجزائرية ووسائل نضالها..... 06

المطلب الأول: تعريف النخبة الجزائرية..... 07

1/مفهوم النخبة..... 07

2/أبرز النخبة الإصلاحية الجزائرية..... 12

1-عمر بن قدور..... 12

2-عمر راسم..... 14

3-عبد القادر المجاوي..... 16

4-محمد بن رحـــــــال..... 17

5-الشيخ عبد الحميد بن باديس..... 17

6-الأمير خالـــــــــــد..... 19

المطلب الثاني: انبعاث النخبة..... 20

1-دور المدرسة الفرنسية في انبعاث النخبة..... 20

2-دور المساجد والزوايا 22

أ-المساجد..... 22

ب-الزوايا..... 24

3-دور الكتاتيب القرآنية..... 24

4-الحواضر العلمية..... 26

أ-دور جامع الزيتونة..... 26

ب-دور الأزهر..... 27

ج-دور القرويين..... 27
المطلب الثالث: تيارات النخبة الجزائرية..... 28
أ-النخبة المعربة..... 28
ب-النخبة المفرنسة..... 29
أ-النخبة المحافظة..... 29
ب-جماعة النخبة..... 30
أ-النخبة التقليدية..... 30
ب-النخبة الجديدة..... 31
أ-كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة..... 31
ب-كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة..... 31
ج-كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة..... 31
المطلب الرابع: وسائل نضال النخبة الجزائرية..... 32
1-الصحافة..... 32
2-العرائض والبعثات العلمية..... 36
المبحث الثاني: قضايا المغرب العربي في اهتمامات النخبة الإصلاحية..... 38
المطلب الأول: قضايا المغرب العربي في اهتمامات النخبة الإصلاحية..... 39
1-حادثة الزلاج 1911م..... 39
2-حوادث التراموای 1912م..... 41
المطلب الثاني: موقف النخبة من الاحتلال الايطالي لليبيا..... 43
1-الاحتلال الايطالي لليبيا 1911م..... 43
2-موقف النخبة من الاحتلال..... 44
المطلب الثالث: موقف النخبة من الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى..... 48
1-فرض الحماية على المغرب الأقصى 1912م..... 48
2-موقف النخبة من القضية المراكشية 1912م..... 49

3-صدى حرب الريف لدى النخبة الجزائرية..... 51
المبحث الثالث: قضايا المشرق والعالم الإسلامي..... 55
المطلب الأول: موقف النخبة من الخلافة العثمانية والصراع الأوربي العثماني 56
1-موقفها من الخلافة العثمانية..... 56
2-موقفها من الصراع الأوربي العثماني..... 59
أ-حرب البلقان الأولى..... 59
ب-حرب البلقان الثانية..... 60
المطلب الثاني: موقف النخبة الجزائرية من الجامعة الإسلامية..... 62
1-تعريف الجامعة الإسلامية..... 63
2-أهم الرواد الجزائريون الذين دعوا إلى الجامعة الإسلامية..... 64
3-موقف النخبة من الدعوة إلى الجامعة الإسلامية..... 67
المطلب الثالث: موقف النخبة من القضية الفلسطينية..... 69
1-أطماع اليهود في فلسطين..... 69
2-موقف النخبة من القضية الفلسطينية..... 71
الخاتمة..... 77
الملاحق..... 80
قائمة المصادر والمراجع..... 93
الفهرس